التوحيد

المجلد ٢٤ - العدد ٧

ذو الحجة ١٤٣٢ ومحرم ١٤٣٣ هـ تشرين الثاني /نوفمبر ٢٠١١

الأضحى أروع مثال لطاعة الله تعالى

"شمسُ الهدى طلعتْ لنا مِن مكة عينُ الندى نبعتْ لنا بحِراءِ"

الأحمدية هي جماعة إسلامية دينية غير سياسية، هدفها التجديد في الإسلام أي إرجاع الدين الحنيف ظاهرًا وباطنًا إلى صورته الأصلية التي أحضره بها إلى الدنيا سيد الخلق أجمعين سيدنا محمد المصطفى ﷺ، ثم نشره في كل العالم. وقد أسس حضرة مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام الجماعة الإسلامية الأحمدية بأمر من الله تعالى سنة ١٨٨٩م في مدينة قاديان، الهند معلنًا أنه المسيح الموعود والمهدي المعهود الذي ينتظر ظهوره في آخر الزمان أهل الديانات السماوية جميعا.

الجماعة الإسلامية الأحمدية وحيدة بحد ذاتها التي تنشر الإسلام في أنحاء العالم بالطرق السلمية، وبالحجة والبرهان، وهي النموذج الأمثل في زمننا هذا للمجتمع الإسلامي القويم الذي أقامه سيدنا محمد ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم.

تعمل على رفع المستوى الديني والأخلاقي وإنشاء العلاقة الودية والأخوية بين الشعوب وإحلال السلام الحقيقي في العالم وذلك على ضوء التعاليم الإسلامية الصحيحة السمحاء.

مواردها المالية من تبرعات أبنائها لا غير، حيث يتبرع كل فرد بقدر معلوم من دخله الشهري إلى جانب تبرعات أخرى ودفع الزكاة.

تُصدر الجماعة تراجم معاني القرآن الكريم بلغات عالمية شتى وكتبًا دينية وكثيرًا من المجلات والجرائد الإسلامية.

وهبها الله محطة فضائية تفخر بها تحديثا بنعم الله على أنها أول فضائية إسلامية، تبث برامجها على مدار الساعة إلى جميع أقطار الأرض مُقدمةً الإسلام الصحيح الذي أتى به سيد الخلق ﷺ.

لها في شتى دول إفريقيا وآسيا كثير من المدارس والمعاهد والمستشفيات. تعمل لخير الناس وتعليمهم وتثقيفهم ولرفع مستواهم الروحاني والمادي.

قضى مؤسسها كل حياته مجاهدا من أجل كسر صليب الشرك والكفر، واقتلاع جذور الإلحاد، وإزالة عوامل الفرقة والاختلاف بين الناس كنتيجة مباشرة لتسرب الكثير من الإسرائيليات والمفاهيم الخاطئة إلى العقائد الإسلامية.. كما اعتصر قلبه ألمًا لضياع التوحيد بين قطاع كبير من البشر الذين جعلوا الإنسان العاجز إلها، أو اتخذوا مع الله آلهة أخرى، أو أنكروا وجود الله ومالوا إلى الإلحاد. فألف حضرته بعون الله وتأييده أكثر من ثمانين كتابا دفاعا عن الإسلام من بينها ثلاثة وعشرون بلغة الضاد. وأثبت بتأييد من الله بطلان العقائد الفاسدة التي ورثها أهل الأديان الأخرى عن الآباء والأجداد، وأنشأ هذه الجماعة لتحمل اللواء من بعده، وأقام أفرادها على البر والتقوى، ورباهم على ما ربى رسول الله ﷺ صحابته الكرام من مكارم الأخلاق.

بعد انتقال حضرة الإمام المهدي عليه السلام إلى الرفيق الأعلى عام ١٩٠٨م حقق الله تعالى ما وعد به رسوله الكريم سيدنا محمد المصطفى ﷺ من عودة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة في الأمة الإسلامية، فكان مولانا نور الدين رضي الله عنه خليفته الأول، تبعه الخليفة الثاني حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه ثم تلاه الخليفة الثالث حضرة مرزا ناصر أحمد – رحمه الله تعالى – ثم تلاه الخليفة الرابع حضرة مرزا طاهر أحمد – رحمه الله تعالى – ونحن الآن في العهد المبارك لخليفته الخامس حضرة مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز.

تلك هي.. باختصار شديد.. ملامح الجماعة الإسلامية الأحمدية.

التقوى

إسلامية شهرية تصدر عن المكتب العربي

بالجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية في لندن، بريطانيا.

المجلد الرابع والعشرون، العدد السابع -

ذو الحجة ١٤٣٢ - ومحرم ١٤٣٣ هـ ، تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١١ م

البريد الالكتروني: altaqwa@islamahmadiyya.net الهاتف والفاكس: 0044 20 85421768

موقعنا عبر شبكة الإنترنت: http://www.islamahmadiyya.net

٢ – ٣	**الغاية المثلى من الأضحية**	كلمة "التقوى"
٤ – ١٢	**في ظلال نفحات الشجرة الطيبة**	في رحاب القرآن الكريم
١٣	**من نفحات أكمل خلق الله سيدنا محمد المصطفى ﷺ**	أحاديث نبوية شريفة مختارة
١٤ – ١٥	**نختار آثار النبي وأمره**	مقتبس من قصيدة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام
١٦ – ٢١	**الأضحى.. أروع مثال لطاعة الله تعالى**	خطبة عيد الأضحى لحضرة أمير المؤمنين -أيده الله-
٢٢ – ٢٣	**وعرفتُ مِنْ تَفهِيم أحمدَ أحمدَا**	قصيدة لحضرة الحكيم نور الدين البهيروي رضي الله عنه
٢٤ – ٢٧	**منهج المسيح الموعود عليه السلام في تقدير الحديث النبوي**	هاني طاهر
٢٨ – ٢٩	**نشيد المجد الأحمدي.. خبِّروا عنّا العصورا**	الداعية الأستاذ المرحوم منير الحصني الدمشقي
٣٠ – ٣٢	**الفرقة الناجية**	تميم أبو دقة
٣٣	**حِكم ونوادر**	
٣٤ – ٣٥	**وكان لا بد من أن يرسل الله قاتلا للخنزير الذي استفحل**	فتحي عبد السلام

الكعبة المكرمة، المسجد الحرام

هيئة التحرير

عبد المؤمن طاهر

هـــاني طاهـــر

عبد المجيد عامر

محمد طاهر نديم

محمد أحمد نعيم

رئيس التحرير

أبو حمزة التونسي

التوزيع

مظفر أحمد

الهيئة الإدارية

نصير أحمد قمر

منير أحمد جاويد

عبد الماجد طاهر

جميع الاتصالات والمراسلات تُوجَّه إلى العنوان التالي:

The Editor Al Taqwa, P.O.Box 54094 London SW19 3XF, United Kingdom

الاشتراك السنوي ٢٠ جنيها استرلينيا أو ما يعادل ذلك بالعملة الصعبة

تكتب الحوالات المصرفية والبريدية باسم ASI.Ltd

© جميع الحقوق محفوظة للشركة الإسلامية الدولية

ISSN 1352 - 9463

الغاية المثلى من الأضحية

لا شـــك أن كل تضحية تضم بين طياتها رسالة عظيمة، ينعم كل دارس لدوافعها بنفحاتها ويغوص في معانيهـــا وأهدافها. ولكنها تبقى محصـــورة النطاق بالمقارنة مـــع التضحيات الروحانية العظيمـــة التي أثـــنى عليها الدين الحنيف. ولا ســـيما الأضحى الذى أرســـى معالم أرقـــى وأعظم تضحية عرفتها الإنســـانية على مر عصورهـــا والتي تمثلت في الاستسلام الكامل لأوامر الله ﷻ. استسلاما لا ريب فيه وأقل ما يقال حوله أنه الموت. موت وهب الحياة بالدرجة الأولى لســـيدنا إبراهيم حيث سلم عنقه هو قبل عنق ابنه إسماعيل عليهما الســـلام. فهو العاشـــق الولهان الذي انمحت جذور نفســـه بنار الحب الإلهي، فما كان أن يقدم على تســـليم عنق ابنه لولا يقينه التام في الله ﷻ. ونفس الروح والعزيمة غرســـها فينا التعليم الكامل الذى جاء به ســـيدنا محمد المصطفى ﷺ لتقديم التضحيات الروحانية والمادية. فبالرغم من البعد الزمني بيننا وبين العهد الإبراهيمي المبارك يمكننا أن نســـتنتج أن الحكمة البالغة من تدوين هذه التضحيات وذكرها إجمالا وتفصيلا هي أن الله تعالى يؤكد على أن تكون بيننا وبينه ﷻ نفس العلاقة التي كانت له مع ســـيدنا إبراهيم الخليل وعترته المباركة بجميع خصالها الإيمانية والاستسلام الكامل بتمام الخضوع والمحبة.

فكما أن سيدنا إبراهيم عليه السلام لم يتردد في ذبح ابنه تنفيذا لأمر الله تعالى، كذلك يتصرف المؤمن الصادق حيث لا يكترث بالتضحية بنفســـه وماله وأولاده في ســـبيل الله. لقد قُدمت تضحيات عظيمة في زمن الرسول ﷺ الأســـوة الكاملة لســـبل الهداية والمظهر الجلالي للذبح العظيم. إذا كان المؤمنون به يقدمون التضحيات المادية والمعنوية لدرجة أنهم رضوا بأن يُقطعوا إربًا إربًا في سبيل الله تعالى بصورة لم يشـــهد تاريخ الديانات مثيلا لها.. ويا حســـرتاه فإن روح الأضحى هذه قد تبخرت عبر العصور حيث نســـي المسلمون الغاية والقصد واكتفوا بذبح كبش مثيل الكبش الذي أنزل من السماء، حسب اعتقادهم.

ولقد جدد حضرة المســـيح الموعود عليه السلام مفهوم روح الأضحية ونفض غبار العقائـــد الخاطئة التي علقت به مذكرا الســـطحيين أن عليهم أن تضطرب أرواحهم

هذه هي التضحية الحقة التي تجسدت في شخص النبي الكريم ﷺ المُشار إليها في الكتاب المبين بالذبح العظيم. وهي التي لا زالت إلى يومنا هذا تسقي بفيوضها السالكين لأنها روحٌ صادقة تدفع إلى الرقي وليست مجرد عاطفة أو قَصص.

وتذوب وتُذبح روحيا على عتبة الله كي يتولد فيها الاستسلام التام. وأوضح أن الفوائد التي تجلبها روح التضحية الحقة تكون شبيهة للفوائد الظاهرية التي يحظى بها المضحون عقب ذبح قرابينهم المادية حيث تحظى أرواحهم بالسكون والرضى والاطمئنان من الحضرة الأحدية. هذه هي التضحية الحقة التي تجسدت في شخص النبي الكريم ﷺ المُشار إليها في الكتاب المبين بالذبح العظيم. وهي التي لا زالت إلى يومنا هذا تسقي بفيوضها السالكين لأنها روحٌ صادقة تدفع إلى الرقي وليست مجرد عاطفة أو قَصص.

إن الأمة الإسلامية في أمس الحاجة لغرس بذرة التضحية الإبراهيمة المتمثلة في شخص النبي الكريم ﷺ لأن ما آل إليه حالها من انحراف عن المقاصد الروحانية وتقهقر وتشويه، هو نتيجة قحط روحي لعدم إدراك حقيقة استسلام سيدنا إبراهيم عليه السلام وسليل دوحته الظاهرية سيدنا محمد المصطفى ﷺ.

إن معالم وفلسفة الأضحى التي بينها حضرة المسيح الموعود عليه السلام كانت من خلال خطبة إعجازية ارتجالية بيّن من خلالها السبيل إلى تلك الروح التي ترسم لنا معالم مغالبة النفس ومجاهدتها حتى يتم نحر النفس الأمارة بالأدناس والأرجاس. فكم حري بالمسلمين اليوم أن يدركوا معاني الأضحى ويستردوا كرامات الصادقين التي تتجلى في حلل المنعم عليهم. وليكابدوا بمشقة حتى يتحرروا من الفتور والبؤس والسبات الروحي. ولا سبيل لذلك ما لم يستسلم المرء استسلاما كاملا لأوامر الله ﷻ وما أوجبه عليه الرسول الكريم ﷺ من تصديق ومبايعة المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام الذي قدر الله له إحياء الدين وإقامة عمائده. فما لم تستسلم الأمة استسلام سيدنا إبراهيم عليه السلام لن يصل أفرادها إلى إدراك تلك الحقيقة التي تخول لهم أن يصبحوا "خير أمة أخرجت للناس" ويدخلوا في زمرة المنعم عليهم.

هدانا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه وتقبل حج وسعي حجاج بيته الحرام. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، آمين.

في ظلال نفحات الشجرة الطيبة

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٥﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٦﴾

(سورة إبراهيم)

من دروس: حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد
المصلح الموعود رضي الله عنه
الخليفة الثاني لحضرة المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

ميـــزات الشـــجرة القرآنيـــة الطيبة

إنني لا أستطيع أن أتناول هنا هذه الأمور كلها تفصيلياً إلاّ أنني سوف أقدم لكم أمثلةً لتعرفوا بها كيف أن هذه المواصفات تنطبق على القرآن الكريم بصورة تبهر العيون.

أولاً: قوله تعالى﴿طيبةً﴾ وهي كلمة تشير إلى كون الشيء بريئاً من كلّ عيب أو ضرر ظاهراً وباطناً، ونجد هذه الميزة متوفرة في القرآن الكريم بصورة مميزة كالآتي:

(أ): فبالرغم أنه قد تطرق إلى أمور ومسائل هي غاية في الحساسية من حَيض ونِفاس وعلاقات زوجية وعواطف مرهفة يتبادلها الزوجان، إلاّ أنه قد أدّى هذه المعاني بكلمات مهذبة وتعابير فاضلة وبأسلوب جميل لطيف للغاية بحيث لا يثقل بيانه حتى على أصحاب الطبائع المرهفة. لقد استخدم لبيان هذه المعاني لغة راقية شريفة تخلو تماماً من كلمات ثقيلة وتعابير ركيكة وأساليب معقدة وأخيلةٍ يجري وراءها الشعراء عبثاً. بل إنه مهما كان الموضوع صعباً فإن القرآن قد عبَّر عنه بكلام واضح سهل لا يثقل على الآذان ولا يشتت الأفكار. وإن تعاليم القرآن في هذه الأمور بسيطة وجميلة بحيث لا يشعر العامل به أي خطرٍ من ضرر أو

خسارة.

(ب): ثم إن قوله تعالى (طيبة) يشير أيضاً إلى كون الشيء جميلاً في مظهره، ونجد القرآن الكريم يتميز عن سائر الكتب السماوية بهذه المزيّة أيضاً. إن حسنه الظاهري ـــ أي الفصاحة والبلاغة ـــ جليّ وواضح لدرجة أنه لا يستطيع أي كتاب آخر الصمود أمامه، سواء من ناحية اختيار الكلمات الفاضلة أو تركيب الجمل المحكمة أو التعابير الراقية أو تسلسل العبارة أو سمو الموضوع أو سعة المعاني، بل ستجده فريداً في كل هذه المزايا والمحاسن وكثير غيرها.

لقد استُخدمت في القرآن نفس تلك الكلمات العربية التي وردت في مئات الآلاف من الكتب الأخرى، ولكن هيهات هيهات أن يبلغ أي منها شأو القرآن أو يشق غباره.

كان العرب مشهورين بتفوقهم على الشعوب الأخرى في رقة خيالهم، وسمو أدبهم، وكثرة المفردات في لغتهم. وقد بلغ شغفهم بالأدب والفصاحة درجةً بحيث كانوا لا يقيمون لما يُبهر العالم من غلبة ومال وعزةٍ وزناً ولا قيمةً إزاء الأدب. كانوا يعظمون شعراءهم وكأنهم رسل، ويوقّرون خطباءهم وكأنهم آلهة. ولكن هؤلاء العرب البلغاء الذين ازدهر بينهم الأدب والأدباء على هذا النحو المحيّر، عندما سمعوا القرآن أُخذوا بالدهشة والانبهار، وأُصيبت ألسنتهم الطليقة بالعِيّ والحَصَر. ذلك على الرغم من أن القرآن قد نزل في نفس الفترة التي بلغ فيها الأدب العربي أوج كماله وذروة مجده، إذ كان بعضٌ من أدبائهم الكبار الذين كانوا فرسان الفصاحة والبلاغة في تاريخ الأدب العربي كله قد خلَوا قبل نزول القرآن بزمن قصير، وبعضهم كانوا لا يزالون على قيد الحياة. فهؤلاء البلغاء عندما سمعوا القرآن وقفوا حياله مبهورين حتى سمّوه "سحراً". أليست الكلمة التي كذبوا بها القرآن نفسها تشكل دليلاً على إجماع بلغاء العرب على أن هذا القرآن لهو أسمى من أن يصطنعه البشر؟

لقد أبدع العقل العربي أجمل المقالات الأدبية وأروعها، ولكنه لم يستطع إزاء القرآن إلا الاعتراف بعجزه عن الإتيان بكلام جميل مثله. فتبارك الله أحسن الخالقين.

ثم إن مواضيع القرآن أيضاً تتسم بهذه السِّمة، سواء من ناحية سمو المعاني أو سعة المعارف، أو شمولية المواضيع، أو تنويرها للعقل، أو تأثيرها في النفوس ونفوذها إلى أعماق القلوب. فعندما يتحدث القرآن عن الرفق واللين يكاد يذيب القلوب المتحجرة الفرعونية، وحين يدعو إلى الشجاعة والبسالة تكاد القلوب "الإسرائيلية" تغمر بالغيرة الإيمانية الإبراهيمية، وإذا حثّ على العفو والمحبة يكاد النبيُّ عيسى عليه السلام يصاب بالحيرة والانبهار، وإذا أكد على ضرورة العقوبة تكاد روح موسى عليه السلام تأتي لتسلم على صاحب القرآن ﷺ.

وبالإجمال، فإن الإنسان يستطيع ـــ بدون الخوض في سعة المضامين القرآنية ـــ أن يدرك بكل سهولة أن القرآن مُحيطٌ لا شاطئ له، وجنةٌ لا حدَّ لثمارها. لقد بهر العالم بحسنه وجماله لدرجة أن الناس كانوا ولا يزالون يقولون: إن هذا الكلام ليس من محمد، وإنما أعانه عليه قوم آخرون! أليس زعمهم هذا اعترافاً منهم بجمال القرآن وفضله يا تُرى؟!

(ج): وقوله تعالى ﴿طيبة﴾ يشير إلى معنى المتعة واللذة أيضاً. والقرآن الكريم يفوق الكتب الأخرى أيضاً لذة ومتعة. ترون أتباع كل ملة وطائفة اليوم محرومين من الطمأنينة الحقيقية رغم عملهم بتعاليمها، ولكن لن تروا من يعمل بالقرآن بصدق في هذا الضيق والاضطراب، بل إنه يجد في العمل به متعة ويزداد إليه شوقاً. وخلاصة القول: إن هناك لذة عجيبة فيه، مَن

تذوقها مرة حقَّ التذوق لا يستطيع أن يفارقه أبداً.

(د): وقوله تعالى ﴿طيبة﴾ يشير إلى معنى الزكاة والنمو والطهارة أيضاً. والقرآن الكريم فريد في هذه الميزة أيضاً. خذوا مثلاً الطهارة الظاهرة، فإن القرآن هو الوحيد من بين سائر الديانات الذي يعدّ النظافة من الإيمان، بينما كانت النظافة الظاهرة والطهارة الباطنة قبل نزوله تُعتبران ضِدَّين يستحيل اجتماعهما. فكان الرهبان المسيحيون يتفاخرون بما يعيشون فيه من أوساخ وأدران ظاهرة، كما كان الكهان الهندوس يتباهون بأسمالهم المتسخة القذرة. فجاء القرآن وأوضح مبادئ الطهارة أيما إيضاح. لقد لفت أنظار الناس بكل براعة إلى أن الجسم الطاهر السليم يساعد على طهارة الروح وسلامتها، وأن استخدام الطيبات التي خلقها الله لعباده لا يدنِّس الروح بل يطهِّرها. فإذا رمى بها المقربون عند الله عرضَ الحائط، فكيف يعرف غيرهم قيمة هذه النعم.

بيد أن القرآن صرّح أن استخدام الطيبات أيضاً يجب أن يتم بطريق طيب سليم، إذ يقول: ﴿يا أيها الرُّسل كُلوا من الطيباتِ واعملوا صالحاً﴾ (المؤمنون:٥٢). وقد أشار بذلك إلى وجود صلةٍ بين الجسم والروح يتطلّب بيانُها مجلدات ومجلدات.

لقد أبدع العقل العربي أجمل المقالات الأدبية وأروعها، ولكنه لم يستطع إزاء القرآن إلا الاعتراف بعجزه عن الإتيان بكلام جميل مثله. فتبارك الله أحسن الخالقين.

(هـ): وكلمة (طيّبة) تُشير إلى معنى الحلاوة أيضاً. والقرآن الكريم ليس لذيذاً فحسب، بل هو حلوٌ أيضاً. مع العلم أن اللّذة تعني رغبة النفس البشرية في شيء، أما الحلاوة فتشير إلى انسجامٍ وتلاؤم بين النفس وبين هذا الشيء. فالمراد أن تعاليم القرآن حلوة خالية من أية حدّة أو شدَّة، ولذلك يستسيغها حتى أصحاب الطبائع الحساسة المرهفة ويجدونها منسجمةً مع طبائعهم، فيقبلونها وينتفعون بها.

(و): وكلمة (طيّبة) تُشير إلى العُلُوّ والسُّمُوّ. وبالفعل، فإن معارف القرآن ومطالبه سامية للغاية بحيث يستحيل أن يباريه فيها أي كتاب آخر. إنه يتحدث عن صفات البارئ تعالى ويدلّل على حكم الله على الكون ويؤكد سلطانه على كلّ موجود بأسلوب رائع أخّاذ ترقص الروح لبيانه، ويُخيّل للإنسان وكأنّه قد بدأ يحلّق في السماوات العُلى، متحرراً من كلّ العلائق الأرضيّة الدُّنيويّة. هل من كتاب يقدر على أن ينافس القرآن في هذا الشأن؟ وهل من كلام يستطيع أن يباريه في هذا الحُسن والجمال؟! كلا ثم كلا.

(ز): كما تُشير كلمة (طيبة) إلى كون الشيء عالي الجودة. وإن المزايا المذكورة أعلاه لتكفي لإقناع أي امرئٍ شريف بكون القرآن الكريم متفوقا على كلّ كلام آخر، سواء أكان من الأسفار السالفة أو من صُنع البشر، حتى يبدو وكأن القرآن من عالم، وما سواه من عالم آخر.

ثانياً: قوله تعالى (أصلها ثابت). لقد سبق أن ذكرنا لهذه الجملة ستة معانٍ أي ست مزايا، والحق أنها كلها متوفرة في القرآن الكريم على أكمل وجه، وإليكم بيانها:

١) إن القرآن الكريم كتاب حي كالشجرة الحية. وكما أن الشجرة

المتأصّلة الجذور تمتص غذاءها من الأرض باستمرار فتبقى مخضرّة نضِرة، كذلك فإن للقرآن الكريم حيوية ونضارة، ولا ينضب معين معارفه أبداً. فمنذ ثلاثةَ عشَرَ قرناً والمفسرون يكتبون تفسيره، وقد بلغ تفسير بعضهم مائة مجلد، ومع ذلك ما نفدت كلمات الله و لم تنتهِ مفاهيم القرآن الكريم، بل لا يزال يزوّدنا القرآن بمطالب جديدة باستمرار، وكأن هناك أحداً من وراء الغيب يفيض بهذه الكنوز علينا دون توقف. فكلما نواجه مسألة ونتدبرها في آيات القرآن الكريم فإنه يلبي حاجتنا ويكشف علينا معانيَ جديدةً.

وقد أعلن الله ﷻ بنفسه عن هذه الميزة في القرآن الكريم حيث قال: ﴿ولقد خلقنا الإنسانَ ونعلمُ ما تُوَسوِس به نفسُه ونحن أقربُ إليه من حبلِ الوريد﴾ (ق: ١٧). فالوحي الإلهي الصالح للعمل يجب أن يبقى حيّاً نضِراً كالشجرة المخضرّة، أي أن يتلقى هذا الوحي الدعمَ من منبعه سبحانه وتعالى. فكما أن الشجرة تبقى كما هي ولكنها تمتص رحيق الحياة من الأرض باستمرار، كذلك يبقى الوحي كما هو ولكن مفاهيمه المكنونة لا تزال تنكشف باستمرار وفق مقتضى كل عصر وزمان. بيد أن الله هو الذي يتولى كشف هذه المعارف على من يشاء من عباده، كما أشار إلى ذلك بقوله تعالى ﴿لا يمسُّه إلا المطهّرون﴾ (الواقعة: ٨٠).

٢) والعلامة الثانية للشجرة التي (أصلها ثابت) هي أنها لا تخضع للصدمات بل تتحمل وطأتها في شموخ وصمود. كذلك لا يمكن أن يُسمَّى كلاماً إلهياً حقّاً إلا الكلام الذي يصمد في وجه المطاعن ويرد عنه الهجمات بنجاح. وهذه أيضاً من خصوصيات القرآن الكريم؛ فإن مبادئه متينة وواضحة للغاية بحيث يستحيل أن يتصور أحد أن القرآن سيخضع أمام المطاعن. إن القرآن لا يسمح لأحد بإحداث أي تغيير لفظي أو تحريف معنوي فيه، إذ إن كلماته نفسها تهبّ للدفاع حفاظاً عليه نصّاً وروحاً. فمن حاول التغيير في أي تعليم قرآني فإنه يشوهه ويخربه ولن ينتفع منه شيئاً. شأنه شأن البناء الذي إذا نزعت منه بعض اللَبِن خرَّ على الأرض. كذلك فإنه من المحال من الناحية الروحية أن يختار أحد بعض القرآن ويترك بعضه الآخر وهو يريد أن ينتفع من بركاته حقّ المنفعة، فإما أن يتّبعه كلَّه أو يتركَه كلَّه. تجدون مسلمي اليوم يخسرون الرهان ويتخلفون، بينما يحرز غيرهم كسب السبق ويتقدمون، والسبب أنهم يعملون ببعض القرآن ولا يهتمون بالبعض الآخر. والقرآن الكريم لا يقبل مثل هذا الضيم والخطأ، فمن حاول الضغط عليه خسِر بنفسه خسراناً مبينا. إذا كان هذا المسلم لا يريد العمل به فهو حرّ في أن يتركه و يختار كتاباً آخر، بمعنى أن هذا الإنسان إذا كان يريد رقياً مادياً بترع أصل شجرة القرآن من قلبه فليفعل، فلربما يحقق رقياً مادياً، ولكنه لن يستطيع إحراز الرقي الحقيقي بإحداث تغيير في القرآن الكريم نفسه.

كذلك يعني قوله تعالى ﴿أصلها ثابت﴾ أن القرآن لا يتأثر بتقلب الزمان. فمهما اخترع الإنسان من علوم وحقق مِن تقدمٍ فإنه لا يستطيع الهجوم على القرآن الكريم ولا يقدر على انتقاده.

٣) والعلامة الثالثة للشجرة التي ﴿أصلها ثابت﴾ هي أنها لا تتزعزع من مكانها رغم العواصف الهوجاء. كذلك فإن أُصول القرآن الكريم متينة وثابتة لأنها لا تتغير أبداً. وإن تعاليمه مبنية على أصل واحد لا تعارضَ فيها، بعكس ما فعلوه في الإنجيل، إذ حاولوا تأسيس المسيحية الحالية على مبادئ متعارضة كعقيدة التوحيد مع الثالوث، والإيمان بالله مع عقيدة الكفارة. كذلك فعل الآريون الهندوس إذ يقولون من

ناحية: إن الله خالق وكريم، ومن ناحية أخرى يقولون بأنه سبحانه وتعالى لا يقدر على خلق المادة ولا الأرواح، مع أنهما مبدآن متعارضان متناقضان تماماً. ولكن تعاليم القرآن كلّها مبنية على أصلٍ واحد دائماً. خذوا مثلاً قضية التوحيد، فكل ما يذكره القرآن الكريم من تفاصيل دقيقة في هذا الصدد يدور حول التوحيد نفسه وتؤكد على التوحيد فقط لا غير. وإذا كان القرآن يصف الله بكونه (الرحمن الرحيم) تجد تعاليمه التفصيلية كلها أيضاً تؤكد على هاتين الصفتين، ولا يمكن أن تجده يعلم التوحيد بينما تكون تعاليمه التفصيلية مشوبة بالشرك، أو أن يصف الله بكونه (الرحمن الرحيم) ثم يعود فيذكر في التفاصيل ما يدل على عدم رحمته.

٤) والعلامة الرابعة للشجرة التي (أصلها ثابت) هي أنها تكون طويلة العمر، لأنه كلما كانت عميقة الجذور عاشت فترة أطول. لقد مضى على نزول القرآن الكريم ثلاثةَ عشرَ قرناً، ومع ذلك لا تزال أحكامه وتعاليمه صالحة للعمل، وسيبقى هكذا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. ولكن الكتب التي لا تكون من مصدر سماوي لا تتسم بهذه الميزة، بل إنها تُكتب اليوم وبعد فترة يعارضها مؤلفوها أنفسهم، فلا يعمل بها أحد.

ولكن العمل بالقرآن جارٍ وسارٍ منذ نزوله، بل إن المسلمين الذين كانوا قد هجروه منخدعين ببريق الحضارة الغربية قد بدأوا اليوم يعودون إلى تعاليم القرآن الصلبة مرّةً أُخرى، بعد أن ذاقوا الأَمَرَّين باتباع تلك الحضارة الفاسدة. وهناك عشرات القضايا التي اضطر العالم أخيراً للاعتراف بفضل تعاليم القرآن بشأنها، كتحريم لحم الخنزير والخمر، وأخذ الحيطة والحزم في اختلاط الجنسين، وتعدد الزوجات، والطلاق والإرث وغيرها. وهكذا اعترف الأعداء بطول عمر الشجرة القرآنية التي نرى أن عمرها سيمتد إلى يوم القيامة.

٥) والعلامة الخامسة للشجرة التي (أصلها ثابت) أنها تنبت في أرض خِصبة لا في تربة عادية، لأن جذورها لن تمتد بعيداً إلاّ في تربة خِصبة للغاية. كذلك حال الوحي الإلهي الحق، فإنه لا يمكن أن يُثبت كفاءته إلاّ إذا تيسَّرَ له قوم تكون أرضُ قلوبهم جاهزةً لاستقبال شجرة التعليم الإلهي. وإلى ذلك أشار الله تعالى بقوله ﴿والعملُ الصالح يرفعه﴾ (فاطر:١١) أي أن الإيمان بمثابة الشجرة التي لا يمكن أن تزدهر إلا في تربة العمل الصالح. فمهما كان الوحي السماوي سامياً نافعاً فإن محاسنه لن تنكشف للعالم ما لم يعمل به قوم من الأقوام. لذلك من الضروري أن تتأصل شجرة التعليم السماوي في قلوب صالحة لتزدهر فيها هذه الشجرة السماوية الطيبة، وإلا فلا يمكن أن يُكتب لأي وحي سماوي الازدهار والبقاء.

ولقد تهيأت هذه الوسيلة للقرآن الكريم على أكمل صورة. إذ تيسرت له عند النزول جماعةٌ من المخلصين الذين زرعوا الشجرة القرآنية في قلوبهم وسقوها بدمائهم. ولا يزال القرآن يتحلى بهذه الميزة إلى يومنا هذا. مما لا شك فيه أن الناس في الماضي عملوا بصدقٍ بالفيدا والتوراة والإنجيل وغيرها من الأسفار السماوية السابقة، ولكن قلّما نجد اليوم من يعمل بها. غير أن العاملين بالقرآن وُجدوا في كل زمان ومكان، وكلما قلّ عددهم خلق الله آخرين مثلهم، وهكذا لم تزل جذور الشجرة القرآنية تزداد عمقاً في الأرض، وما انفك حسنه وجماله متألقاً متجلياً في العالم. أما الكتب الأخرى فإذا كانت لا تزال تتحلى بنصيب من الحسن والجمال فمَثَلُ جمالها كمن يأخذ بذرة في يده ويبدأ في وصفها قائلاً: هذه بذرةُ شجرةٍ تحتوي على مزايا كذا ومواصفات كذا، بينما تكون هذه الشجرة قد جفّت وامّحت و لم يبقَ لها من أثر. أما القرآن فيمكن

التدليل على جماله للناس بتقديم شجرته الحية الخضرة الموجودة في كل حين. وشتّان بين أن تقدّر حسن الشيء بالقياس والتخمين وبين أن تشاهده بعينك، إذ ليس الخبر كالمعاينة.

٦) والعلامة السادسة للشجرة التي ﴿أصلها ثابت﴾ هي أن مصدر غذائها واحد، فهي لا تمتص غذاءها كالحيوان من هنا وهناك. لا شك أن الأشجار الصغيرة الضعيفة أيضاً تأخذ غذاءها من مصدر واحد إلا أنني أعقد المقارنة هنا بالذات بين الشجرة والحيوان فقط.. أعني بين كلام الله وبين كلام البشر. فإن الأسفار السماوية الأخرى مهما كانت قاصرة عن مجاراة القرآن في كماله وجماله، إلا أنها تشارك القرآن في هذه الميزة.. بمعنى أن مصدرها واحد وهو الله تعالى، ولكن كلام البشر يخلو من هذه الميزة كليةً. إن تعاليم القرآن كلها من عند الله ﷻ، ولا دخل للإنسان فيها بتاتاً. لقد أنزل الله القرآن على قلب رجل واحد في وقت واحد، على عكس الكتب البشرية الجيدة، فهي نتاج تجارب الناس وأفكار الفلاسفة على مر التاريخ الإنساني، وتنعكس فيها تيارات الزمن. ولكن القرآن على النقيض منها، فإنه يعارض معظم التيارات والميول التي كانت سائدة في زمن نزوله، وإنه يشق له طريقاً جديداً مستقلاً. مما يعني أن القرآن يأخذ غذاءه من مكان واحد كالشجرة. ولكن مثال الكتب البشرية كالحيوان الذي يتغذى من هنا وهناك، لأن أساس هذه الكتب هو الاقتباس والاستفادة من هذا وذاك وكذلك التجسسُ والتدبرُ، إذ قد يكون مؤلف الكتاب شخصاً واحداً ولكن المعلومات التي ذكرها فيه تكون مستقاةً من شتى المصادر، وتكون معرفته حصيلة تجارب الآلاف من الناس، إلا الذين يتخذون القرآن الكريم أساساً لمؤلفاتهم، فكتبهم تكون انعكاساً للقرآن الكريم ولا تكون منفصلة عنه.

ثالثاً: والميزة الثالثة للشجرة الطيبة هي ﴿فرعها في السماء﴾. ولقد سبق أن ذكرنا قبل قليل سبعَةَ معانٍ لارتفاع غصون الشجرة، وكلها تنطبق على القرآن الكريم بأسلوب لم يسبق له نظير. وإليكم بيان ذلك:

١) تشير كلمة ﴿فرعها في السماء﴾ إلى أن من تسلق هذه الشجرة وصل إلى السماء. وهذه الخصوصية متوفرة في القرآن بشكل لا لَبْسَ فيه، بل لا يقدر أي كتاب آخر على منافسة القرآن في هذا المجال، إذ لا أحد من هذه الكتب يعلن -كالقرآن- بأنه يوصل العامل به إلى الله تعالى، فيحظى بقربه سبحانه، ويُشاهد الأمور السماوية بأم عينه. وبالفعل لم يزل بين العاملين بتعاليم القرآن حقّاً في كل عصر أناس أعلنوا للعالم أنهم تمكنوا باتباع القرآن من الرقي الروحاني حتى وصلوا إلى الله تعالى وورثوا أفضاله الخاصة.

٢) كما تبين كلمة ﴿فرعها في السماء﴾ أن الكلام الإلهي الصافي يعلّم الأخلاق السامية للغاية، لأن ارتفاع الشجرة إشارة إلى علو التعاليم وسمو الأخلاق. والقرآن متّسم بهذه الميزة أيضاً بشكل

قد بدأوا اليوم يعودون إلى تعاليم القرآن الصلبة مرّةً أُخرى، بعد أن ذاقوا الأَمَرَّين باتباع تلك الحضارة الفاسدة... وهكذا اعترف الأعداء بطول عمر الشجرة القرآنية التي نرى أن عمرها سيمتد إلى يوم القيامة.

رائع كامل، فإنه يعلم مكارم الأخلاق. وقد تدرّج القرآن في تعليم الأخلاق بدءًا من الخلق الأدنى إلى الأعلى، كأغصان الشجرة تماماً التي ترتفع شيئاً فشيئاً. وهذه الميزة لا نجدها في أيٍّ من الأسفار السماوية الأخرى. فبعض ما ورد فيها تعليم رديءٌ جداً وكأنه غصن ساقط على الأرض، وبعضها عالٍ جداً، ولكن دون أن يكون له علاقة بأصله، وإنما مثله كمثل غصن تربطه بخيطٍ وترفعه. لا شكّ أن هذا الغصن سيبدو في الظاهر مرتفعاً، ولكن لا يستطيع أحد أن يتشبث به لأنه لا قرار له. ولكن تعاليم القرآن الأخلاقية فريدة، فهي كشجرة تبدأ أغصانها من الأرض كي يستطيع الضعفاء خُلقاً أن يتعلقوا بها طلباً للنجاة، أما السابقون منهم فسُلّم الارتقاء أمامهم منصوب إلى أعلى السماء.

وهناك بعض المعترضين الذين يعترضون على هذه الميزة القرآنية جهلاً منهم، فيقولون مثلاً بأن القرآن يعلّم الانتقام من المعتدي أحياناً وهذا ليس بخُلق سامٍ؟ ولكن هؤلاء لا يفكّرون أن صاحب الأخلاق الرديئة لا يمكن إصلاحه إلا بما يناسب حالته. فليس كل واحد يصلُح بالعفو، بل إن البعض يصلحون بالعفو عنهم وبعضهم لا يرتدعون عن العدوان إلا بالعقاب. لذلك يعلّم القرآن أن نصلحهم بما يناسبهم وإلا فلن ينجوا من شرورهم. ثم هناك من لا يعرفون إلا العدل فقط.. يؤتون الناس شيئاً ليأخذوا منهم مقابلاً، ولا يعرفون الإحسان إلى الآخرين، كما هناك من يعرفون الإحسان ولكن لا يعرفون أن يؤتوا الناسَ كإيتائهم لذوي القربى كأنه حقّ لهم، ولا يعتبروا عملهم هذا إحساناً ومِنةً على الآخرين. وكل ديانة لا تراعي في تعليمها اختلاف الطبائع البشرية، هذا فإنها إما أن تنفّر الناس من الأخلاق الفاضلة كليةً، أو تكون سبباً في حرمان قطاع كبير من القوم من الإصلاح والنجاة.

٣) كما تشير كلمة ﴿وفرعُها في السماء﴾ إلى كثرة فروع هذه الشجرة، لأنها إذا كانت فروعها في السماء ومنتشرة فيها فلا بد أن تكون كثيرة أيضاً. مع العلم أنه تعالى لم يقل (وفرعها إلى السماء) بل قال ﴿وفرعها في السماء﴾ مما يدل على ارتفاع الأغصان وكثرتها معاً.

والقرآن الكريم فريد في هذه الخصوصية أيضاً. فإن تعاليمه تحتوي على معارف ومطالب وحِكمٍ بشكل محيّر للعقل الإنساني. إن القرآن كتاب مختصر جدّاً حتى إنه أقل حجماً من الإنجيل أيضاً، ولكنه قد جمع بين دفّتيه من المفاهيم والمعارف ما يستحيل العثور عليه حتى في كتب هي أضخم من القرآن آلاف المرات. لقد تحدّث عن شتى القضايا والمسائل التي تهم الإنسان كالعبادات والمعاملات والأخلاق والتمدن والسياسة والاقتصاد والإلهيات والقضاء والتصوف وعلم المعاد وعلم الكلام وغيرها، وقد ذكرها بشكل كامل مفصّل مقرون بفلسفتها بحيث لا تبقى بنا أية حاجة لأي كتاب آخر (راجع أيضاً "فلسفة تعاليم الإسلام" و "مرآة كمالات الإسلام" لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام وكذلك كتابي "الأحمدية أي الإسلام الصحيح").

٤) ومن خصوصيات الشجرة التي ﴿فرعها في السماء﴾ أنها تكون وارفة الظلال. فشجرة الوحي الصافي الحي هي تلك التي تظل بظلها خَلقاً كثيراً. بمعنى أنها تجلب السكينة لكل البشر على اختلاف طبائعهم وأمزجتهم.

وهذه الصفة أيضاً متوفرة في القرآن بصورة كاملة، فإنه يراعي ضرورات الطبائع البشرية على اختلاف ميولها وقدراتها دون القضاء على أية عاطفة طبيعية. فبينما نجد الأديان الأخرى قد اعتبرت هذه العواطف الطبيعية

والرغبات الفطرية إثماً وحاولت القضاءَ عليها.. نجد القرآن الكريم يعلن أن هذه العواطف البشرية وسائل لتكميل الإنسانية، فلا يقضي عليها بل يحث على حسن استخدامها فقط، ويقول: شأنها شأن الحصان الذي يجر العجلة. فمن أراد السير في هذه العجلة فعليه بترويض الحصان على جرّها، لا أن يذبح الحصان أو يطلق سراحه كليةً. وهذا ما فعله القرآن الكريم، فإنه يقوم بتعديل ما في الإنسان من عواطف طبيعية ويروّضها بحكمةٍ لتجلب له الراحة والاطمئنان. إنه لا يقول لصاحب الطبع اللين أن يتخلى عن طبعه كليةً، كما لا يأمر صاحب الطبع الحاد أن يتخلى عن حدته تماماً، وإنما يأمر كُلاً منهما أن يستخدم ميله الطبيعي هذا في حدود ملائمة وفي محله وبمقتضى الحال. إن القرآن لا ينهى الناس عن الأكل ولا اللبس ولا الزواج ولا كسب المال ولا بناء البيت، وإنما يأمرهم أن يراعوا الاعتدال ولا يتجاوزوا الحد المناسب. ومن أجل ذلك نجد الإسلام قادراً على إصلاح كل النفوس البشرية على اختلاف ميولها ورغباتها، فما من أحد إلا وتستطيع شجرة القرآن أن تهيء له الظل وتجلب له الراحة والطمأنينة.

إذا أردت معرفة أخلاق النبي ﷺ فانظر إلى القرآن، لأن ما ورد فيه من تعاليم سامية وصفات حسنة ستجدها متجسدة في محمد .

رابعاً: والعلامة الرابعة للكلمة الطيبة أنها ﴿تؤتي أُكلَها كل حين﴾، وهذا يعني:

(أ): أن من صفات الوحي الإلهي الطيب أنه يؤتي ثماراً عالية الجودة في كل عصر دون انقطاع. بمعنى أنه لا يزال يوجد بين العاملين به أناس يمكن اعتبارهم كنموذج مثالي لتأثيراته. مع العلم أنه تعالى قد قال هنا ﴿تؤتي أُكلها﴾ ولم يقل (تؤتي الأكل) ليشير إلى وجود صفات هذه الشجرة في ثمارها أيضاً.. بمعنى أن الشجرة الروحانية كما هي طيبة متأصلة فارعة كذلك تكون "ثمارها الروحانية".

وهذه الميزة أيضاً متوفرة في القرآن الكريم، بل هو الوحيد الذي ينفرد بها اليوم بين سائر الكتب، إذ إن العاملين بالقرآن يحوزون على الدرجات العُلى في سلم الروحانيات، وكأن القرآن يتجسد فيهم. وإلى ذلك يشير الحديث الشريف: (كان خُلُقه القرآن) بمعنى أنك -أيها المخاطب- إذا أردت معرفة أخلاق النبي ﷺ فانظر إلى القرآن، لأن ما ورد فيه من تعاليم سامية وصفات حسنة ستجدها متجسدة في محمد ﷺ. وإلى ذلك يشير أيضاً إلهامٌ تلقّاه سيدنا الإمام المهدي والمسيح عليه السلام الذي هو بمثابة ثمرة طيبة للقرآن في هذا العصر. وهذا الإلهام هو بنصه:" ما أنا إلا كالقرآن، سيَظهر على يدي ما ظهر من الفرقان" (جريدة الحكم، عدد يوم ٥ شعبان ١٣٢٤هـ، ٢٤ سبتمبر ١٩٠٦م، ص١). وكأن هذا الإلهام يبشر حضرته بأنك جئت مصداقاً لقوله تعالى: ﴿تؤتي أكلها كل حين﴾.

(ب): والمعنى الثاني لقوله تعالى ﴿تؤتي أكلها كل حين﴾ هو أن هذا الوحي الصافي يُكسب من يعمل به نجاةً أبديةً. ذلك أن كلام الله عندما يتأصل في أرض قلب المؤمن ويتحول إلى شجرة طيبة فإنها لا يمكن أن تثمر إذا لم يتعهدها المؤمن بماء صالحِ الأعمال باستمرار.

واعلم أن النجاة الأبدية أمرٌ يعرف في الآخرة ولا شك، وبالتالي يختص هذا المعنى بالآخرة. إلا أننا نعرف أن الكتب السماوية هي وحدها التي تضمن النجاة الأبدية، أما ما اخترعه البشر من كتب ومبادئ فإنها لا تَعِدُ بذلك، بل هي غير قادرة على قطع هذا الوعد، إذ لا أحد يستطيع منح الحياة الخالدة الأبدية إلا الذي هو حيّ بنفسه إلى الأبد، ولا يأتي عليه الفناء، وهو الله وحده سبحانه وتعالى. فلا شك أنه لا يستطيع أيُّ كلام أن يضمن لأحدٍ الحياةَ الخالدة، إلا الكلام الذي يترل من عند الله تعالى.

والقرآن يمتاز عن الكتب السماوية في هذا المجال أيضاً. إذ قد بيّن موضوع الحياة الخالدة أيما بيان مع أدلة وبراهين، بحيث لن تجد عُشر معشار هذا الموضوع في الأسفار الأخرى، وإذا كان أحد يشك في قولنا هذا فليأت ببرهانه إن كان من الصادقين.

خامساً: والميزة الخامسة للكلمة الطيبة، هي أنها تؤتي ثمارها ﴿بإذن ربها﴾، وفي هذا إشارة إلى أن ذلك الوحي الطيب لا يأتي بنتائج طبيعية عادية فحسب، بل يأتي بنتائج خارقة للقوانين الطبيعية. ذلك أن العمل بكتابٍ ما إذا أتى بالنتائج الطبيعية، فهذا يعني أن هذا الكتاب صَوَّرَ النواميس الطبيعية أحسن تصوير، ولكن هذا لا يدل على أن صاحب هذا الكتاب يتحكم ويتصرف في هذه النواميس، وإنما يتأكد ذلك إذا جاء الكتاب بنتائج خارقة للعادة إلى جانب النتائج الطبيعية. وأضرب لتوضيح ذلك مثالاً:

هناك كتاب يأمرك بأكل شيء، أو ينهاك عن أكله، فإذا كان الشيء نافعاً وأكلته فسوف تزداد قوةً وصحةً، أما إذا كان الشيء ضاراً وأكلته فسوف تتضرر صحتك. وتكون هذه نتيجة طبيعية، وتأثير تعاليم الكتب الإنسانية لا يعدو هذا القدر من النتائج. ولكن الكتاب الإلهي يكون أكثر من ذلك تأثيراً ونتيجةً، لأننا عندما نعمل بتعاليمه فإننا نقوم في الواقع بعَملين لا بعمل واحد، وهذا العمل الإضافي هو ابتغاؤنا مرضاة الله. وهكذا يصبح عملنا طبيعيّاً وروحانياً في وقت واحد، فلا بد من أن تكون نتائج عملنا أيضاً مزدوجة: طبيعيّة عاديّة وأُخرى روحانية.. أي خارقة للنواميس العادية، وذلك أن نرى من آثار رضوان الله عنا ما يجعل نتائج أعمالنا تمتاز عن النتائج الطبيعية العادية.

والقرآن الكريم ليس له نظير في هذا المجال أيضاً. فقد أظهر الله للنبي ﷺ وأصحابِه من الآيات الخارقة للطبيعة ما لا نجد له مثيلاً في أيّة ديانة أخرى، بل لم يزل الله ﷻ يُري هذه الآيات عبر تاريخ الإسلام لمن يعملون بالقرآن بصدقٍ. وليس صعباً على أي عاقل أن يدرك بذلك أن القرآن نزل من الله الذي يملك السلطان والتصرف على النواميس الطبيعية، إذ ينصر أحبّاءه بطرق غير طبيعية. وقد رأينا في هذا العصر أيضاً مصداقية قوله تعالى ﴿بإذن ربها﴾ في شخص سيدنا الإمام المهدي عليه السلام، الذي ببركة عِلمه انكشفت علينا مفاهيم هذه الآية بهذه السعة والكثرة. ولا يزال الله تعالى يخصّ جماعة سيدنا الإمام المهدي بالرعاية والعناية، ويعاملهم بهذه السنن غير العادية، ولذلك تجدون هذه الجماعة في ازدهار وانتشار مستمرّين بالرغم من العداوة الشرسة من قبل المعارضين. فسبحان الله، والحمد لله، والله أكبر.

وفي الأخير أشار الله تعالى بقوله ﴿لعلهم يتذكّرون﴾ إلى أن ما ذُكر في الآية من أمور ووعود ليس من قبيل المبالغة ولا الأوهام، بل هي أمور واقعية سوف تختبرونها بأنفسكم في الحياة.

من نفحات أكمل خلق الله
سيدنا محمد المصطفى ﷺ

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ حَقٌّ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِالْمَعْصِيَةِ فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ. (صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير)

عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَهْلٍ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا. (صحيح البخاري، كتاب الطلاق)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا قَرُبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ تَكْذِبُ وَأَصْدَقُهُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُهُمْ حَدِيثًا. وَرُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ. (سنن ابن ماجة، كتاب تعبير الرؤيا)

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا. وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَمَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا. (سنن الترمذي، كتاب البر والصلة)

نختار آثارَ النبـي وأمره

يـا كنـزَ نعـم الله والآلاءِ ... يسـعى إليـك الخَلْـقُ لـلإركاءِ
يـا بَـدْرَ نـورِ الله والعرفـانِ ... تَهـوِي إليـك قلـوبُ أهـلِ صفـاءِ
يـا شمسَـنا يـا مبـدأَ الأنـوارِ ... نـوّرتَ وجـهَ الـمُـدْن والبَيـداءِ
إني أرى في وجهـك المتهلّـل ... شـأنًا يفـوق شـئونَ وجـهِ ذُكاءِ
مـا جئتَنـا في غـير وقـتِ ضـرورةٍ ... قـد جئـتَ مثـلَ المُـزْنِ في الرَّمْضـاءِ
إني رأيـتُ الوجـهَ وجـهَ محمّـدٍ ... وجـهٌ كوجـه الليلـة البَلْمـاءِ
شمـسُ الهـدى طلعـتْ لنـا مـن مكةٍ ... عـينُ النـدى نبعـتْ لنـا بحـراءِ
ضاهَـتْ أيـاةُ الشـمس بعـضَ ضيائه ... فـإذا رأيـتُ فهـاجَ منـه بكائـي
أعلَـى المهيمـنُ همَمَنـا في دينـه ... نبـني منازلَنـا علـى الجـوزاءِ
نسـعى كفتيـانٍ بديـن محمـد ... لسـنا كرجُـلٍ فاقِـدِ الأعضـاءِ
نلْنـا ثُريّـاءَ السـماء وسَـمْكَهُ ... لِنَـرُدَّ إيمانـا إلى الصَّيـداءِ
إنـا جُعلنـا كالسـيوف فندمَـغُ ... رأسَ اللئـام وهامـةَ الأعـداءِ
واهًـا لأصحـاب النـبي وجنـده ... حفَـدوا إليـه بشـدّةٍ ورَخـاءِ
غُمسـوا بـبركات النـبي وفيضـه ... في النـور بعـد تمـزُّقِ الأهـواءِ
قامـوا بإقـدام الرسـول بغـزوةٍ ... حضـروا جنـابَ إمامنـا لِفـداءِ
فـدمُ الرجـال لصدقهـم في حُبِّهـم ... تحـت السـيوف أُريـقَ كالأطـلاءِ
بلَـغ القلـوبُ إلى الحناجـر كربـةً ... فتخيّـرُوا للهِ كلَّ عنـاءِ
دخلـوا حديقـةَ ملّـةٍ غـرّاءِ ... عَـذْب المـوارد مثمـر الشـجراءِ
وفنـوا بحـبّ المصطفـى فبحُبّـه ... قُطِعـوا مـن الآبـاء والأبنـاءِ
قبلـوا لديـن الله كلَّ مصيبـةٍ ... حـتى رضُـوا بمصائـب الإجـلاءِ

قد آثروا وجهَ النبي ونورَهُ ... وتباعدوا مِن صحبة الرفقاءِ
في وقتِ ظلمات المفاسد نوّروا ... وجدوا السّنا في الليلة الليلاءِ
نَهَب اللئامُ نُشوبَهم فمليكُهم ... أعطى جواهرَ حكمةٍ وضياءِ
وَاهًا لهم قُتلوا لعزّةِ ربّهم ... ماتوا له بصداقةٍ وصفاءِ
شهدوا المعارك كلها حتى قضوا ... لرضا المهيمن نَحْبَهم بوفاءِ
ما فارَقوا سبل الهُدى وتخيّروا ... جَورَ العدا وبوائقَ الهيجاءِ
هذا رسولٌ قد أتينا بابَهُ ... بمحبّةٍ وإطاعةٍ ورضاءِ
بدرٌ من الله الكريم بفضله ... والبدر لا يغسو بلَغْيِ ضِراءِ
لا يبصِر الكُفّارُ نور جماله ... والموتُ خير من حياة غِشاءِ
إنا بُراءٌ في مناهج دينه ... من كل زنديقٍ عدوٍّ دَهاءِ
نختار آثارَ النبي وأمره ... نقفُو كتابَ الله لا الآراءِ
يا مُكْفِري إن العواقب للتُّقَى ... فانظُرْ مآلَ الأمر كالعقلاءِ
إني أراك تميسُ بالخيلاءِ ... أنسيتَ يومَ الظعن والإسراءِ
تُبْ أيها الغالي وتأتي ساعةٌ ... تُمسِي تَعضّ يمينَك الشّلاءِ
أفتضربنَّ على الصفاة زجاجةً ... هَوِّنْ عليك ولا تَمُتْ بإباءِ
غرَّتْك أقوالٌ بغير بصيرةٍ ... سُترِتْ عليك حقيقةُ الأنباءِ
إن السموم لَشَرُّ ما في العالم ... ومن السموم غوائلُ الآراءِ
جاوزتَ بالتكفير عرصاتِ التقى ... أشققتَ قلبي أو رأيتَ خفائي
تأتيك آياتي فتعرف وجهَها ... فاصبِرْ ولا تترُكْ طريقَ حياءِ
إن المقرّب لا يضاع بفتنة ... والأجر يُكتَب عند كل بلاءِ
يا ربَّنَا افتَحْ بيننا بكرامة ... يا مَن يرى قلبي ولُبَّ لِحائي
يا مَن أرى أبوابَه مفتوحةً ... للسائلين فلا تردّ دعائي

(من كتاب منن الرحمن)

الأضحى.. أروع مثال لطاعة الله تعالى

خطبة عيد الأضحى

التي ألقاها سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز
الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٧ /١١/ ٢٠١١

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

لقد اجتمعنا هنا اليوم لنحتفل بعيد أضحى آخر في حياتنا. هذا العيد يسمَّى عيد القربان أيضا أي العيد الذي علّم الإنسان أساليب جديدة لتقديم القرابين، تلك القرابين التي كانت للفوز برضا الله تعالى ولإقامة وحدانية الله تعالى. فليس الهدف من اجتماعنا للعيد اليوم الابتهاج فقط. لا شك أننا نفرح في هذا اليوم بحسب حكم الله ورسوله، والابتهاج بمناسبة العيد طاعةً لله تعالى، ولكن يجب أن ننتبه جيدا إلى الأهداف العظيمة من وراء الأعياد، ونسعى جاهدين لخلق هذه الروح في أجيالنا أيضا مستعينين بالدعاء. وكما قلت من قبل إن هذه التضحية قد علّمتنا أساليب جديدة وفتحت علينا آفاقا جديدة للتضحية، أعني تلك التضحية التي قدّمها إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام والتي هي أروع مثال لطاعة الله عن طيب خاطر. لقد قدّما أفضل نموذج للتضحيات المتتالية لنيل رضا الله تعالى وإقامة التوحيد. وهذه التضحية لم تكن تضحية شخص واحد بل اشتركت فيها العائلة كلها. فعلينا اليوم أن ندعو ونسعى جاهدين لكي تبلغ أجيالُنا أيضا ذلك المستوى من التضحية بحيث تصبح ذات الله

ترجمة: المكتب العربي

سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

التضحية التي قدّمها إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام والتي هي أروع مثال لطاعة الله عن طيب خاطر. لقد قدّما أفضل نموذج للتضحيات المتتالية لنيل رضا الله تعالى وإقامة التوحيد.

تعالى هي غايتنا المنشودة. لقد آمنّا بمبعوث الله والمحب الصادق للنبي ﷺ في هذا العصر، الذي خاطبه الله تعالى مرارا باسم "إبراهيم"، فلكي نؤدي حق الانتماء إلى إبراهيم هذا العصر، علينا أن نجعل نصبَ أعيننا تلك الغايةَ الأساسية التي سعى "إبراهيم" وعائلته لتحقيقها، وتلك الغاية هي تقديم كل تضحية بطاعة كاملة في سبيل إقامة وحدانية الله في العالم.

يخبرنا القرآن الكريم أن إبراهيم عليه السلام طلب بناءً على رؤياه من ابنه إسماعيل عليه السلام التضحيةَ بنفسه، فاستعد الابن لتقديمها عن طيب خاطر، ولكن الله تعالى منَع إبراهيم منها في حينها قائلا إن ذبحه ولده بالسكين أو تضحيته بنفس منفوسة لن يحقق الغايةَ المنشودة، إنما تتحقق تلك الغاية العظيمة إذا قام بتربية أولاده وأجياله لتقديم التضحيات باستمرار، ويستحيل على المرء تقديم التضحيات المتواصلة ما لم يستعدّ لطاعة الله الكاملة عاملاً بجميع أحكامه، وعندها فقط يمكن السعي لإرساء وحدانية الله الخالصة. هذا هو الذبح العظيم الذي أوصى إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام أولادهما وأحفادهما الصالحين بالقيام به دونما انقطاع، من خلال مثالهما الأعلى للتضحيات. فالذبح العظيم لا يتحقق بذبح شخص واحد، فماذا عسى أن تنتفع البشرية من هذا الذبح؟ إنما تستفيد البشرية إذا ما قُدِّمت التضحية ابتغاء مرضاة الله وإقامة التوحيد في العالم، وبُذلت الجهود لإرساء وحدانية الله في الدنيا، وربط الإنسانية بربهم الأحد ولتعليمهم طرق العبادة. لقد قال الله تعالى بعد الحديث عن الذبح العظيم: ﴿وتركنا عليه في الآخرين﴾، أي: أننا أبقينا صيته في الأجيال القادمة وقلنا لهم هؤلاء آباؤكم وأجدادكم الذين جعلوا الفوز برضا الله نصب

أعينهم ولم يقصروا في تقديم أيّ تضحية ليرثوا حب الله تعالى، بل أدوا واجب إقامة وحدانية الله في العالم على أحسن ما يرام.

كل إنسان عرضة للموت، ولكن الميتة الناجحة هي تلك التي يموتها الإنسان في سبيل الفوز بمرضاة الله وإقامة وحدانيته في العالم. وهذا الذكر الحسن لهؤلاء المضحّين في سبيل الله تعالى قد بلغ ذروته في شخص النبي ﷺ وفي عصره، حيث آتت تضحيات إبراهيم وإسماعيل ثمرتها في صورة النبي ﷺ؛ تحقيقا لدعاء إبراهيم: ﴿ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم﴾، وبعَث النبيَّ في شخص محمد ﷺ الذي رأت الدنيا على يده أروع نماذج الذبح العظيم، بل قد رأتْ على أيدي الذين بايعوه أمثلة من التضحية والطاعة الكاملة وإرساء التوحيد لم يسبق لها نظير.

كان إسماعيل عليه السلام ابن نبي وكان قد تربى في بيت النبوة وقد قام بتربيته أبوان كاملان في الإيمان بالله والتوكل عليه وتوحيده، وكان مقدرًا له أن ينال مقام النبوة، فيمكن القول إن الله تعالى هو الذي قد قام بتربيته، ومن أجل ذلك استعد للتضحية بنفسه عن طواعية وطيب خاطر، أما أصحاب النبي ﷺ فكانوا قبل إسلامهم أمواتًا روحانيين، ولكن النبي ﷺ أحياهم بقوته القدسية حتى أصبحوا مستعدين للتضحية من أجل إقامة التوحيد بنفوسهم وأموالهم وأوقاتهم ومناصبهم كل حين وآن؛ أو كما قال المسيح الموعود عليه السلام قد جعل النبي ﷺ من هؤلاء الأميين الجاهلين أناسًا، ثم صيّرهم أناسا متحضرين، ثم جعلهم ربّانيين، ثم راح هؤلاء الربانيون يبلُغون مستويات عليا في الطاعة والتضحية والعبادة بحيث أدهشوا العالم. لقد ضحوا بأنفسهم من أجل إقامة التوحيد، وإضافة إلى هذه التضحيات فقد تحلّوا بالشجاعة والبسالة، وتحدّوا الموت وجها لوجه غير آبهين به، وهكذا فقد سجلوا للأجيال القادمة مُثلاً عليا نفخت في الأمة المسلمة حماسًا غير عادي لأحقاب طويلة. وظلوا يجتهدون واضعين الهدف من خلقهم نصب أعينهم وما برحوا ساعين للتقرب إلى الله تعالى. ولكنهم لمَّا مالوا إلى الدنيا بعد بضعة قرون، ونسوا تلك الروح التي يجب أن يتحلى بها المسلم الحقيقي، ونسوا دعاء إبراهيم عليه السلام الذي دعا به من أجل بعثة النبي الموعود ﷺ الذي جاء لإقامة أروع مثال للذبح العظيم، ونسوا الهدف من بعثة النبي ﷺ، وأبوا إخضاع أعناقهم لأحكام الله تعالى كما تخضع الذبيحة عنقها أمام الجزار، ونسوا أن الإسلام يعني التخلي عن كل أهواء النفس والرضا برضا الله تعالى بصورة

فالذبح العظيم لا يتحقق بذبح شخص واحد، فماذا عسى أن تنتفع البشرية من هذا الذبح؟ إنما تستفيد البشرية إذا ما قُدِّمت التضحية ابتغاء مرضاة اللّٰه وإقامة التوحيد في العالم، وبُذلت الجهود لإرساء وحدانية اللّٰه في الدنيا، وربط الإنسانية بربهم الأحد ولتعليمهم طرق العبادة.

كاملة، ونسوا أن الإسلام يعني التفاني في الله تعالى وقبول الموت في سبيله، وحلّت أهواء النفس محلّ مرضاة الله تعالى، عندها توقف ظهور النتائج التي وعدهم الله تعالى بها، وأصبح الذين كانوا يحكمون العالم كله محكومين في بلادهم هم.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام:

''فانظروا اليوم وأمعِنوا النظر، هل بقي من الروحانية شيء في هذا اليوم غير الفرح والمرح واللهو واللعب؟ إن عيد الأضحية هذا أفضل من العيد الأول، ويسمّيه العامة أيضا ''العيد الكبير''، ولكن أَخْبِروني بعد التأمل: كم منهم يهتمّون في هذا العيد بتزكية نفوسهم وتصفية قلوبهم، وينالون حظًّا من الروحانية، ويسعون للاقتباس من ذلك النور الذي وُضِعَ في هذا الضُحَى؟ إن عيد رمضان في الحقيقة مجاهدة بل هو مجاهدة ذاتية تسمى بذل الروح، أما هذا العيد الذي يسمى بالعيد الكبير فينطوي على حقيقة عظيمة الشأن لم يتم للأسف التركيز عليها. لقد أنزل الله تعالى – الذي تظهر رحمته بطرق شتى – على الأمة المحمدية رحمة عظيمة إذ كشف لهذه الأمة المرحومة حقيقة ولُبّ تلك الأمور التي كانت مذكورة في الأمم الأخرى كالقشور فقط دون اللب.

فالحق أن المسلمين اليوم قد نسوا التعاليم كلها، ناهيك عن التعليم المتعلق بالعيد فقط.

في العيد الذي احتُفل به في السعودية أول الأمس، قد ألقى إمام المسجد الحرام خطبته للحج، ونبه الدولَ الإسلامية والمسلمين إلى هذا الأمر نفسه، حيث نبههم إلى واجباتهم، وحثّهم على توحيد صفوفهم. كانت خطبة طويلة وهذا لُبُّها. والحق أن تحقيقهم الوحدة محال الآن بالعمل بمبادئهم. وذلك أولاً لأنهم قد نسوا كل شيء كما ذكرتُ من قبل، فلم تبق فيهم غيرة ولا دين، ففقدوا الدنيا والآخرة. من أجل توحيد الأمة لا بد لهم الآن من اتّباع الطريق الذي رسمه الله لهم. لن ينفعهم أي طريق مصطنع آخر يقترحه بعض أئمتهم، إنما ينفعهم الطريق الذي بيّنه ذلك الإنسان الذي بعثه الله تعالى إمامًا في هذا العصر. ولا مناص لهم من الارتباط بمَن أوحى الله إليه قائلا: ''اجمعْ كل المسلمين الموجودين على وجه البسيطة على دين واحد.'' فالذين يتمسكون بأهداب إمام هذا العصر هم الذين سيحقّقون هذا الهدف ويرثون أدعية إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام التي قاما بها عند رفع قواعد البيت. ذلك لأن الله تعالى قد أعلن في القرآن الكريم أنه تعالى كما بعث النبي ﷺ لتلاوة آيات الله على الناس وتزكيتهم وتعليمهم الكتابَ والحكمة آيةً لاستجابته تعالى لأدعية إبراهيم التي كانت في الواقع قدرًا ربانيا تحقّقَ بكل عظمة، كذلك قد قدّر الله تعالى أن يبعث في ''آخرين منهم'' محبًّا صادقًا للنبي ﷺ آيةً على إجابة أدعيته ﷺ، ليحقّق تلك الغاية العظمى التي قد ضحّى من أجلها إبراهيم وعائلته كلها، والتي ما زال إبراهيم يحث أولاده على التضحية من أجلها، والتي كانت الغاية العظمى لبناء الكعبة، ألا وهي إرساء وحدانية الله في العالم، وهي الغاية التي قد بُعث النبي ﷺ من أجل تحقيقها، فضرب للذبح العظيم أروع أمثلة أذهلت العقولَ وجعلت الألسنةَ تنطلق بتقديس الله وتحميده من تلقائها.

فإذا أردنا إدراك حقيقة عيد الأضحى هذا فينبغي على كل مسلم أحمدي اليوم أن يرتدي رداء التفاني في الله تعالى من خلال التفاني في حب محمد رسول الله ﷺ وطاعته، لأن هذا ما

أمرنا الله به إذ قال ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾.. أي: إذا كنتم تريدون أن تحبّوا الله تعالى فاعملوا كما يعمل محمد، واستنّوا بسنّته، وأطيعوا أوامره، واتّبعوا شريعته اتّباعًا كاملا، واضربوا أروع الأمثلة على العمل بقولنا ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾، وابلغوا أعلى مستوى في العبادات بحيث تدل كل حركاتكم وسكناتكم على وحدانية الله تعالى. وإذا بلغ المرء هذا المقام تولاه الله تعالى وأكرمه إكرامًا عظيمًا. فقد أخبر النبي ﷺ أن المرء إنما يبلغ هذا المقام من قرب الله تعالى ما دام حريصًا على أداء النوافل مع الفرائض، فمَن فعل ذلك فإن الله تعالى يصير وليًا له، فيصبح، كما قال ﷻ، أذنَه التي يسمع بها، وعينَه التي يرى بها، ويدَه التي يبطش بها، ورِجْلَه التي يمشي بها.

إننا اليوم بحاجة ماسة إلى التضحية بنفوسنا بدون انقطاع لبلوغ هذا المستوى من حب الله تعالى، لأن جهودنا وتضحياتنا المتواصلة هي التي ستخلق فينا إدراكًا لوحدانية الله تعالى، وهي التي ستنجينا من أعدائنا. أسألُ الله تعالى أن يوفقنا لبلوغ هذا المستوى لكي تزول أمام أعيننا هذه العقباتُ التي وضعها العدو لعرقلة ازدهار الأحمدية في زعمه. لا شك أن هناك عراقيل وعقبات، ولكن قافلة الأحمدية لا تزال تمضي قدمًا باستمرار بفضل الله تعالى. أما هذه الحواجز التي يضعها المناهضون في طريق الأحمدية من حين لآخر والتي تسبب قلقا عابرًا بلا شك، فإن الله تعالى سيزيلها أيضًا، غير أن هناك حاجة ماسة إلى رفع مستوى عباداتنا من أجل إزالة هذه العقبات. لا جرم أن أكثرية المسلمين الأحمديين يقدّمون اليوم تضحيات بالنفس والنفيس والوقت والعزّة، وقد بلغ بعضهم مستوى أعلى في هذا المجال، ولكن وكما قلت من قبل هناك حاجة ماسّة لرفع مستويات عباداتنا. أسال الله تعالى أن يوفقنا لرفع مستوى عباداتنا، ويعيننا على خلق هذه الروح في أجيالنا، لأننا لن نزدهر أبدًا من دون إنشاء علاقة متينة مع الله تعالى. يجب أن نخلق هذا الإدراك في أجيالنا التالية أيضًا. لا شك أن الإسلام سيكون غالبًا حتمًا، ولا جرم أن غلبة الأحمدية في هذا العصر حتمية، ولكن ليس لرؤية هذه الغلبة في حياتنا إلا سبيل واحد، ألا وهو أن نتمسك بأهداب الله تعالى مبتهلين باكين حتى نسمع صوته الجلالي: ﴿إني قريب﴾، ﴿ألا إن نصر الله قريب﴾.

يجب أن نتذكر دومًا أن جماعة المسيح الموعود عليه السلام هي الوحيدة اليوم التي تدرك، أو يمكن أن تدرك، توحيد البارئ تعالى، وهي تضحّي في سبيله أيضًا. إن كثيرا من أبنائها يقدمون هذه التضحيات على صعيد فردي، كما أن هذه الجماعة هي الوحيدة التي تقدم هذه التضحيات على صعيد جماعي، لذا فإذا كان

وهذا الذكر الحسن لهؤلاء المضحّين في سبيل الله تعالى قد بلغ ذروته في شخص النبي ﷺ وفي عصره، حيث آتت تضحيات إبراهيم وإسماعيل ثمرتها في صورة النبي ﷺ؛ مجيبًا دعاء إبراهيم:

أحد يستطيع أن يسمع اليوم نداء الله ﴿ألا إن نصر الله قريب﴾ فهو المسلم الأحمدي فقط لا غير. لذا فكما قلت من قبل، إننا بحاجة أشد من ذي قبل لتقوية صلتنا بالله تعالى، لكي نحظى بنظرات حب الله إلينا، ونجمع العالم على يد واحدة بتبليغ رسالة وحدانية الله تعالى في العالم. وفّقنا الله لذلك.

الآن سنقوم بالدعاء معًا. فاذكروا في أدعيتكم عائلاتِ شهداء الأحمدية بأن يحفظهم الله تعالى في كنفه، وأن يأتي بثمار تضحيات أحبتهم عاجلاً، وأن يوفقنا لأن نرى الأحمدية تزدهر أضعافًا مضاعفة.

ثم لا تنسوا السجناء في سبيل الله من جماعتنا، فادعوا الله تعالى أن يخلق من عنده الأسبابَ لإطلاق سراحهم عاجلاً. علمًا أنه قد بدأ الآن أبناءُ الجماعة من بلاد سوى باكستان أيضًا يتعرضون لمعاناة السجن. فكان الإخوة من مصر قد سُجنوا في بداية هذه السنة لانتمائهم إلى الأحمدية، ولكنهم قد أُطلقَ سراحهم قبل الانقلاب الحالي. كما سُجن في هذه الأيام أخ عربي مخلص جدًا في الشارقة، وهو احتفل بهذا العيد داخل السجن. إنه أحمدي وحيد في منطقته ولكنه مخلص وقوي الإيمان جدًا بفضل الله تعالى. نسأل الله تعالى أن يهيئ الأسباب لإطلاق سراحه عاجلاً.

كذلك قد اختطفوا أحد معلّمينا في الهند قبل الجلسة السنوية الماضية بقاديان وهو قادم مع بعض المبايعين الجدد إلى الجلسة، ومصيره لا يزال مجهولاً حتى الآن، فادعوا الله تعالى بأن يعيده إلينا سالمًا بأسرع ما يمكن.

ثم هناك بعض الأحمديين المختطَفين في أماكن مختلفة في باكستان، ومِن بينهم طفلٌ عمره ما بين العاشرة والثانية عشرة، وقد اختُطف مع أبيه. فادعوا الله تعالى لإطلاق سراحهم وعودتهم إلى أهلهم سالمين.

ثم ادعوا للذين يضحّون بالمال في سبيل الجماعة دعاءً كثيرًا. جزاهم الله كلهم وبارك في أموالهم وأنفسهم بركات لا نهاية لها. كما ادعوا الله تعالى للمقصرين في التضحيات المالية بأن يخلّصهم من كسلهم ويزيدهم توفيقًا للإنفاق في سبيله.

ثم ادعوا للذين قد وقفوا حياتهم لخدمة الجماعة، فإن بعضهم يقدّمون تضحياتٍ جسيمةً في ظروف صعبة جدًا محافظين على روح الوقف بكل وفاء. جزاهم الله جميعًا وحفظهم حفظًا خاصًا، وأثمر جهودَهم ومساعيهم بأفضل ثمرات.

ثم ادعوا لكل المرضى بأن يشفيهم الله تعالى شفاء كاملاً عاجلاً لا يغادر سقما.

ثم ادعوا للمبتلين بشتى الكروب بأن يزيل الله كروبهم. ولا تنسوا ذوي الحاجات وأصحاب البلايا والشدائد المختلفة بأن يخلصهم الله منها.

وادعوا لأبناء الجماعة في مختلف أنحاء العالم بأن يحميهم الله من كل ضيق وهم.

ولا تنسوا في دعائكم الأمةَ الإسلامية كلها بأن يلهمهم الله الصواب ليعرفوا إمام زمانهم ويستردّوا مجدهم الغابر.

ثم ادعوا للإنسانية كلها بأن يحميهم الله تعالى من الدمار الذي يسارعون إليه ناسين الله تعالى، وأن يوفقهم لمعرفة خالقهم، وأن يوفقنا نحن أيضًا لنشر هذه الرسالة رسالةَ التوحيد في العالم على أحسن وجه.

هنا.... الخطبة الثانية والدعاء الجماعي.

ثم قال حضرته: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. عيد مبارك للجميع، سواء الأحمديين الحاضرين هنا أو في أي بقعة من بقاع العالم. بارك الله لكم فيه من كل النواحي. السلام عليكم ورحمة الله.

وعرفتُ من تفهيمِ أحمدَ أحمدَا

(قصيدة لحضرة الحكيم نور الدين ﷺ في مدح حضرة المسيح الموعود عليه السلام)

فَوَاللهِ مُذْ لاقَيتُهُ زادني الهُدى ... وعرفتُ من تفهيمِ أحمدَ أحمدَا

وكم من غويصٍ مشكلٍ غيرِ واضحٍ ... أنارَ عليَّ فصرتُ منهُ مُسهّدا

وما إنْ رأينا مثلَهُ بطلاً بدا ... وما إنْ رأينا مثلهُ قاتلَ العِدا

وأكفرَه قومٌ جهولٌ وظالمٌ ... وكذّبه مَن كان فَظّاً ومُلحِدا

وهذا على الإسلام إحدى المصائبِ ... يُكفِّرُ مَن جاء النبيَّ مُؤيّدا

أفي القومِ تُمدَح يا مُكفِّرَ * صادِقٍ ... ألا إنّ أهلَ الحقِ سمّوك مُفْندا

نبَذتَ هُدى العرفانِ جهلاً وبعدَهُ ... أخذتَ طريقاً قد دعاك إلى الرَّدى

وإن كنتَ تسعى اليومَ في الأرضِ مفسِداً ... فتُحرَق في يوم النشورِ مُزوّدا

ولو قَبلَ إكفارٍ تفكّرتَ ساعةً ... لَعَمْري هُديتَ وما أبيتَ تبدُّدا

قصدتَ لتُرضي القومَ من سوءِ نيةٍ ... وكان رِضَى الباري أتمَّ وأوكَدا

وما في يديك لِتُبعِدَنَّ مقرَّباً ... إلهُ البرايا قد دناه وأحمدا

وقد كنتَ تقبَلُ صِدقَهُ وكتبتَه ... فمِثلُك كُفراً ما رأينا ضَفَنْدَدا

ألا إنهُ قد فاق صِدقًا خواصَّكم ... ودانَى رؤوسَ الصائلين وأَرْجَدا

أتُكفِرُ يا غُولَ البراري مثيلَهُ ... أتلعَنُ مقبولا يحبّ محمّدا

وتعسًا لكم يا زُمَرَ شيخٍ مزوّرٍ ... هلكتم وأرداكم وعفّى وأفسَدا

لهُ كُتُبٌ السِبُّ والشتم حَشْوُها ... شريرٌ ويستقري الشرور تعمُّدا

أضلَّ كثيرا مِن ضلالات وَهْمهُ ... وباعِدَ مِن حق مبين وأبعَدا

وما إنْ أرى فيهُ الفضيلةَ خاصِةً ... نعَمْ في طريق المفسِدين تَفرَّدا

يُشيع رسالاتٍ لِبَغْيٍ ثرائدٍ ... ولِجلِبَ الحُمْقى إليها ويُرفِدا

وما كان لي بغضٌ بهُ وعِداوة ... وفي اللهُ عادَيناهُ إذ ذمَّ أحمَدا

فخُذْ يا إلهي رأسَ كلّ معاند ... كأَخْذِك مَن عادى وليًّا وشدّدا

لتكون آيات لكلّ مكذّب ... حريصٍ على سبٍّ مُباهٍ تحسُّدا

ويا طالبَ العرفان خُذْ ذيلَ نورهُ ... ودَعْ كلَّ ذي قول بقول المهتدى

وفي الدين أسرارٌ وسبلٌ خفيّة ... يلاحِظها بصرٌ يلاقي إثْمَدا

وآخر دعوانا أن الحمد كله ... لربٍّ رحيم بعث فينا مجدّدا

* يشير إلى الشيخ محمد حسين البطالوي

(كرامات الصادقين ص ١٠٥-١٠٩ مطبعة الرقيم بريطانيا ٢٠٠٧)

منهج المسيح الموعود عليه السلام في تقدير الحديث النبوي

هانـــي طاهـــر

السقوط في ورطة رفض الأحاديث النبوية متوقَّع جدًّا ممن لم يؤمن بالمسيح الموعود عليه السلام، خصوصا ممن وجد في الفكر التقليدي مثالبَ وثغراتٍ كثيرة وكبيرة.

ويظنّ هؤلاء أنّ منهجهم هذا سينهض بالأمة، ولكن سعيهم هذا لن يحقّق شيئا؛ لأن الأمة التي ربط الله نهضتها بالتزامها بدينه سبحانه لا يمكن أن تنهض إلا بهذا الالتزام. لذا فجهودهم هذه ﴿كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ (إبراهيم ١٩)، أو ﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾ (النور ٤٠). هذا على فرض أنها جهود في الاتجاه الصحيح، فكيف وهي في الاتجاه الخاطئ جدا؟

وهذه البدعة ليست جديدة، بل كانت في زمن المسيح الموعود عليه السلام، ويظهر أن بعض القائلين بها قد آمنوا بحضرته عليه السلام وظلّ بعضهم ملوّثا بها، ولما علم حضرته بذلك كتب ما يلي:

"لقد تناهى إلى سمعي أن بعضًا منكم لا يؤمنون بالحديث مطلقًا. فإن كانوا كذلك فإنهم مخطئون جدًّا. إنني لم أعلّم هذا أبدًا، بل إن مذهبي هو أن الله تعالى قد أعطاكم لهدايتكم ثلاثة أشياء؛ أوّلها القرآن الكريم... ثم السنة... ثم الحديث... إن الحديث هو الوسيلة الثالثة للهداية، لأن الأحاديث تفصّل لنا شيئًا كثيرًا من أمور الإسلام التاريخية والأخلاقية والفقهية. وبالإضافة إلى ذلك، فإن أكبر فائدة للحديث هي أنه خادم القرآن وخادم السنّة.... إن القرآن قولُ الله، والسنّة فعلُ رسول الله، والحديث شاهدٌ مؤيِّد للسنّة. فمِنَ الخطأ القول بأنّ الحديث حَكَمٌ على القرآن، نعوذ بالله من ذلك. إذا كان ثمة حَكَمٌ على القرآن فهو القرآن نفسه، أما الحديث –وهو على مرتبة ظنية– فلا يمكن أن يكون حَكَمًا على القرآن، إنما هو مجرد شاهد مؤيِّد له. لقد أنجز القرآن والسنّة العملَ الأساسَ كله، وليس الحديث إلا شاهد مؤيّد، وأنّى للحديث أن يكون حَكَمًا على القرآن؟ لقد كان القرآن والسنّة

يهديان الخلقَ في زمن لم يكن فيه لهذا الحَكَم المزعوم أثر. لا تقولوا إن الحديث حَكَمٌ على القرآن، بل قولوا إنه شاهد مؤيِّد للقرآن والسنّة..... إن الحديث –مع أن أكثره على مرتبة الظن– لجديرٌ بالتمسك به شريطة أن لا يعارض القرآنَ والسنّة. إنه مؤيِّدٌ للقرآن والسنّة، ويحتوي على ذخيرة كبيرة من المسائل الإسلامية، لذا **فعدمُ الأخذ بالحديث يعني بترَ عضوٍ من أعضاء الإسلام**.... اقدروا الأحاديث حقَّ قدرها وانتفعوا منها، فإنها تُنسب إلى رسول الله ﷺ، ولا تكذِّبوها ما دام القرآن والسنّة لا يكذِّبانها. تمسكوا بالأحاديث النبوية تمسّكًا بحيث لا يصدر منكم حركةٌ أو سكون أو فعلٌ أو تركُ فعل إلاّ ويكون هناك حديثٌ يؤيده. ولكن إذا كان هناك حديث يعارض قصص القرآن معارضةً صريحة، فعليكم أن تحاولوا التطبيق والتوفيق بينهما، فلعل التعارض راجع إلى سوء فهمكم، أما إذا لم يزُل التعارض بأي طريق، فانبذوا مثل هذا الحديث، فإنه ليس من رسول الله ﷺ. وإذا كان هناك حديث ضعيف يوافق –مع ضعفه– القرآنَ فاقبلوه، لأنّ القرآن مصدِّقُه. (سفينة نوح).

فمِنَ الخطأ القول بأنّ الحديث حَكَمٌ على القرآن، نعوذ بالله من ذلك. إذا كان ثمة حَكَمٌ على القرآن فهو القرآن نفسه، أما الحديث –وهو على مرتبة ظنية– فلا يمكن أن يكون حَكَمًا على القرآن، إنما هو مجرد شاهد مؤيِّد له.

ويبدو أن عددا من الأحمديين المعاصرين واقعون إلى حدّ ما في هذه البدعة، ويمكن اعتبار أنني كنتُ إلى حدّ ما من هذا النوع في بداية إيماني بالمسيح الموعود عليه السلام وقبل قراءة أقوال حضرته، لذا كان هناك شيء من التسرّع في تضعيف بعض الروايات في بعض كتبي الأولى، وفيما يلي أذكر بعض الأمثلة:

١: بعض أحاديث طاعة الحكام:

سأقتبس ما كتبتُه قبل عشر سنوات: "والذي أراه أن الأحاديث التي تدعو إلى طاعة الحكام، وعدم استنكار أفعالهم، بل الاكتفاء بعدم المشاركة في الحرام، لهي أحاديث ضعيفة ... وهي تعارض الآيات القرآنية العديدة التي توجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ولا يستقيم هذا مع مجرد عدم الطاعة في المعاصي، بل لا بد من إظهار عدم الرضا بالمنكر..... والحديث الذي هو أصح من هذه الأحاديث هو "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان" (مسلم).. فهو يوجب العمل والتغيير، ولا يشترط الاكتفاء بالامتناع عن طاعة الحاكم في المحرمات، بل لا بدّ من محاسبته على معاصيه وظلمه وفسقه، ولا بدّ من نهيه عن المنكر كما يُنهى الناس الآخرون. لكن طريقة هذا النهي تختلف حسب الظروف. فالإسلام، إذن، يأمر المسلم بمعارضة المنكر".. (الدولة الإسلامية بين النص والتاريخ)

أما الآن فأقول: أحاديث طاعة الحكام لا تأمر بالاكتفاء بالامتناع عن طاعة الحكام في المحرمات، بل هي تأمر بذلك ولكنها لا تقول: اكتفوا بذلك

ولا تَنْهَوْهم عن منكرهم.. والقول بأنها تمنع من النهي عن المنكر هو تحميل للنصّ فوق طاقته، وأدّى إلى تضعيف هذا النوع من الأحاديث، مع أنها أحاديث صحيحة لها سياقها. وموضوعُها فقط هو الحضّ على طاعة الحاكم مهما بدا مخطئا وظالما، فالواجب طاعته وعدم التمرد عليه. لكن هذا لا يعني عدم نهيه عن منكره، وعدم نصحه، وعدم السعي لتغييره بالطرق الشرعية. فأحاديث طاعة الحاكم تأمر بالطاعة من دون تطرق إلى موضوع النهي عن المنكر، وهذا هو موضوعها، وليس واجبا أن يكون الحديث الواحد شاملا لكل المواضيع.

٢: حديث: "جئتكم بالذبح"

سأقتبس ما كتبتُه قبل عشر سنوات أيضا من نفس الكتاب:

"أخرج أحمد في مسنده قال: عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ قُلْتُ لَهُ مَا أَكْثَرَ مَا رَأَيْتَ قُرَيْشًا أَصَابَتْ مِنْ رَسُولِ اللهِ فِيمَا كَانَتْ تُظْهِرُ مِنْ عَدَاوَتِهِ؟ قَالَ حَضَرْتُهُمْ وَقَدِ اجْتَمَعَ أَشْرَافُهُمْ يَوْمًا فِي الْحِجْرِ فَذَكَرُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالُوا مَا رَأَيْنَا مِثْلَ مَا صَبَرْنَا عَلَيْهِ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ قَطُّ سَفَّهَ أَحْلامَنَا وَشَتَمَ آبَاءَنَا وَعَابَ دِينَنَا وَفَرَّقَ جَمَاعَتَنَا وَسَبَّ آلِهَتَنَا لَقَدْ صَبَرْنَا مِنْهُ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ أَوْ كَمَا قَالُوا. قَالَ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَقْبَلَ يَمْشِي حَتَّى اسْتَلَمَ الرُّكْنَ ثُمَّ مَرَّ بِهِمْ طَائِفًا بِالْبَيْتِ فَلَمَّا أَنْ مَرَّ بِهِمْ غَمَزُوهُ بِبَعْضِ مَا يَقُولُ قَالَ فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ مَضَى، فَلَمَّا مَرَّ بِهِمُ الثَّانِيَةَ غَمَزُوهُ بِمِثْلِهَا فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ مَضَى، ثُمَّ مَرَّ بِهِمُ الثَّالِثَةَ فَغَمَزُوهُ بِمِثْلِهَا. فَقَالَ: تَسْمَعُونَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَمَا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِالذَّبْحِ. (مسند أحمد)

هذه العبارة تخالف الآيات القرآنية التالية:

١-قوله تعالى ﴿وما أَرْسَلْناكَ إِلاّ رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ﴾ لا لتذبحهم.

٢-الآيات التي تدعو إلى الصفح والصبر وهي كثيرة جدًّا.

٣-الآيات التي تدعو إلى المجادلة بالتي هي أحسن، فالذبح يتنافى مع ذلك.

كما أنها تخالف السيرة النبوية، فلو كان النبي ﷺ قد أتى بالذبح ما عفا عن أهل مكة يوم دخلها. كما أنه لم يرد أن الكفار اجتمعوا وأصدروا بيانا استغلوا فيه "جئتكم بالذبح" ليبرروا إجرامهم وعدوانهم المستمر. بل كان واضحًا أن كفار مكة كانوا يطلبون من المسلمين التخلي عن العقيدة الإسلامية واحترام الأصنام وعدم نقدها." (الدولة الإسلامية بين النص والتاريخ)

أما الآن فأقول: هذا الحديث لا يتناقض مع الرحمة والدعوة بحكمة وموعظة حسنة ولا مع العفو، لأنه

"إذا كان هناك حديث يعارض قصص القرآن معارضةً صريحة، فعليكم أن تحاولوا التطبيق والتوفيق بينهما، فلعل التعارض راجع إلى سوء فهمكم، أما إذا لم يزُل التعارض بأي طريق، فانبذوا مثل هذا الحديث، فإنه ليس من رسول الله ﷺ. وإذا كان هناك حديث ضعيف يوافق -مع ضعفه- القرآنَ فاقبلوه، لأنّ القرآن مصدِّقُه."

(تعريب لمقتبس لسيدنا المسيح الموعود عليه السلام)

لا يقول لهم: سأذبح كل بريء فيكم، ولا يقول: سأتآمر عليكم، ولا يقول: لا جدوى من الدعوة لأن السيف هو طريق الإيمان!! لا يقول شيئا من هذا، بل هو نبوءة وعيد بهلاك كبار القوم بالقتل بالسيف إن لم يتوبوا، وقد تحقق ذلك في بدر. وهي نبوءة تتفق مع نبوءات الأنبياء السابقين بدمار قومهم وهلاكهم بعد أن أمعن الكفار بالعداء والظلم، كما نقرأ ذلك في الآيات التالية على سبيل المثال لا الحصر: ﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٧١) قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ﴾ (الأعراف ٧١-٧٢). ﴿وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (الأعراف ٧٨). ﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (هود ٣٣). ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (الأحقاف ٢٣). ﴿لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ (١٤) وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ (إبراهيم ١٤-١٥). ﴿فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ (هود ٦٦). وأما نبوءات القرآن الكريم عن هلاك قريش وذبحهم فمنها قوله تعالى ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ (القمر ٤٦)، والتي تحققت في عدوان المشركين في بدر.

وإنني وبعد قراءة ما كتبه المسيح الموعود عليه السلام وخصوصا مناظرة لدهيانة لا أرى أي مبرر لوصف الحديث بالضعيف سندا، بل يُكتفى بعرضه على القرآن الكريم، وبذْلِ أقصى جهد ممكن للأخذ به وفهمه في ضوء القرآن، وإلا تركناه وتركنا الحكم عليه.

أما قضية تضعيف بعض الأحاديث سندا، والذي كثُر في بعض كتبي، فلا مبرر لها، وإنني وبعد قراءة ما كتبه المسيح الموعود عليه السلام وخصوصا مناظرة لدهيانة لا أرى أي مبرر لوصف الحديث بالضعيف سندا، بل يُكتفى بعرضه على القرآن الكريم، وبذْلِ أقصى جهد ممكن للأخذ به وفهمه في ضوء القرآن، وإلا تركناه وتركنا الحكم عليه.

منهج المسيح الموعود عليه السلام في احترام الحديث وفهمه على الوجه الأهدى والأتقى والأنقى قد سبق أن قال به كبار الصحابة مثل عليّ بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما، "فعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: إِذَا حُدِّثْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَدِيثًا فَظُنُّوا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ أَهْيَاهُ وَأَتْقَاهُ وَأَهْدَاهُ (مسند أحمد)، وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَظُنُّوا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ الَّذِي هُوَ أَهْنَاهُ وَأَهْدَاهُ وَأَتْقَاهُ. (سنن ابن ماجة)

فالحمد لله الذي أرسل المسيح الموعود عليه السلام في هذا العصر، وإلا لكنّا من الذين لا يحترمون أحاديث النبي ﷺ. والحمد لله الذي هيّأ لنا أن نقرأ كتبه عليه السلام، وقد بات معظمها مترجما بفضل الله ومنّته.

فيا أيها الأحبة، التأنّي التأنّي قبل رفض أي حديث. وإحسانُ الظنّ بالرواة وبالسابقين هو الأسلم للقلب وطهارته ونقائه وطيبته، وقَوْلُ "لا أعلم" أسهل الطرق وأسلمها.

نشيدُ المجدِ الأحمديّ

للدّاعية الأستاذ منير الحُصْنِيّ الدّمشقيّ رحمه الله

خبِّروا عنّا العصورَ [١]

خَبِّروا عنّا العصورَا [٢] بعدَنا ... كيف جدَّدْنا فُتوحاتِ الدُّنى
كيفَ كلُّ الأرضِ قد دانَت لنا [٣] ... بِهُدى [٤] الإسلامِ لا سَفْكِ الدّمِ

يندُبُ [٥] الماضي سِوانا [٦] يائِسا ... يبعثُ الشّكوى ويزدادُ أسى
وَهْوَ [٧] ما بينَ لعلّ وعسى ... راسِفٌ [٨] في الخُسْفِ [٩] مِثْلَ النَّعَمِ [١٠]

نحنُ جُنْدُ اللهِ أنصارُ السّلامْ ... نُرسِلُ النّورَ على كلِّ الأنامْ [١١]
ننشرُ الأمنَ ونسعى للوِئامْ [١٢] ... بِهُدى [١٣] القرآنِ ماحِي الظُّلَمِ [١٤]

أيُّ مَجْدٍ غيرُ مجدِ المُصطفى ... شمسُهُ تسطعُ في غيرِ خَفا [١٥]
نحنُ جدّدنا لهُ عهدَ الوَفا [١٦] ... وبِهِ سُدْنا جميعَ الأمَمِ

أرســـــلَ الله إلينـــــا عبـــــدَهُ ... أحمـــدَ الموعـــودَ يُحـــيـي عهـــدَهُ
ليـــس للإســـلامِ حـــــامٍ بعـــــدَهُ ... غـــيرَ مَـــن لَبَّـــاهُ ثَبْـــتَ القَـــــدَمِ[١٧]

ســـيّـــدُ الأكـــــوانِ قدْمًـــــا خبَّـــــرا ... أنّ عيـــســـى ســـيكـــونُ الآخَـــرا[١٨]
وَيُجيـــحُ[١٩] الشِّـــرْكَ مـــن بينِ الـــوَرى[٢٠] ... ناشِـــرًا في الأرضِ رايَ[٢١] السَّـــلَمِ[٢٢]

[١] القصيدة على بحر الرَّمَل: فاعِلاتُن فاعِلاتُن فاعِلات.
[٢] الألف هنا للإطلاق، لضرورة الوزن.
[٣] ذلّت لنا وأطاعتنا.
[٤] لا بُدّ من إشباع كسرة حرف الجرّ، الباء، لضرورة الوزن.
[٥] يبكي.
[٦] غيرُنا.
[٧] وَهُوَ؛ فسُكِّنت الهاء لضرورة الوزن.
[٨] ماشٍ مِشيةَ المُقيَّد.
[٩] الإذلال وتحميلُ الإنسان ما يكره.
[١٠] الإبل أو البقر أو الغنم.
[١١] الخَلْق/النّاس.
[١٢] الوِفاق.
[١٣] لا بُدّ من إشباع كسرة حرف الجرّ، الباء، لضرورة الوزن.
[١٤] جمع ظُلْمة. ماحِي الظُلم: مُزيلها.
[١٥] خفاء؛ وقد حُذفت الهمزة لضرورة التّقفية والتّصريع.
[١٦] الوفاء؛ وقد حُذفت الهمزة لضرورة التّقفية والتّصريع.
[١٧] ثَبْتَ القدَم: بصدق وإصرار وقوّة وشجاعة ومداومة.
[١٨] أي عيسى آخَر محمّديّ، غير عيسى الإسرائيليّ.
[١٩] يُجيح: يستأصِل، ولا بُدّ من إشباع فَتْحَة واو العطف لضرورة الوزن: وَايُجيحُ.
[٢٠] الخَلْق/النّاس.
[٢١] جمع راية.
[٢٢] السّلام.

ضبط وتشكيل وشرح

الأستاذ أسعد موسى أسعد عودة

تميم أبو دقة

كثيرا ما يثار السؤال عن الفرقة الناجية التي أخبر عنها النبي ﷺ في الحديث الشريف:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقَتْ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَإِنَّ أُمَّتِي سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً وَهِيَ الْجَمَاعَةُ"

(سنن ابن ماجه، كتاب الفتن)

فيتساءل البعض قائلين: إذا سلمنا أن الجماعة الإسلامية الأحمدية هي الفرقة الناجية في هذا العصر، فما هي الفرقة الناجية التي كانت قبلها والتي استلمت منها الجماعةُ الرايةَ؟

نرى في هذا الحديث أن النبي ﷺ قد شبه افتراق الأمة الإسلامية بافتراق بني إسرائيل. ومعلوم أن بني إسرائيل قد افترقوا إلى فرق كثيرة في زمن ضعفهم وانحطاطهم، واستمروا في الضعف والانحطاط حتى جاء المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، فأنشأ فرقة جديدة هي الفرقة التي آمنت به. وهكذا فإن هذا الحديث يشير بشكل ضمني إلى أن الفرقة الناجية؛ التي ستكون على الحق من بين جميع فرق الإسلام، إنما هي الفرقة التي يؤسسها مسيح الإسلام الذي سينزل في آخر الزمان في زمن ضعف المسلمين وانحطاطهم وتفرقهم. وبفضل الله كانت الجماعة الإسلامية الأحمدية هي الجماعة الوحيدة في الإسلام التي أعلنت أن الله أسسها على يد المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام!

ومع أن هذا الحديث إنما يشير إلى فرقة المسيح المحمدي الذي سينشئها في آخر الزمان، إلا أن الحديث قد قدم علامات أخرى. **والعلامة الأولى متضمنة في قوله ﷺ: الجماعة، أما العلامة الثانية فهي في وصفها بالناجية** الذي جرى على الألسن.

فبالنسبة للعلامة الأولى؛ فقد أشار الحديث إلى أن هذه الفرقة ستكون "الجماعة"، و"ال" التعريف هنا قد تكون للعهد وقد تكون للاستغراق والكمال. فباعتبار "ال" للعهد يكون المقصود هنا هو أنها الجماعة المعهودة المعروفة التي يعرفها الصحابة والتي هي جماعتهم أو بقية جماعتهم في الآخرين في آخر الزمان؛ وهذا يتحقق بشكل جلي في جماعتنا الإسلامية الأحمدية المعروفة التي تحمل اسم الجماعة، وتحمل مواصفات جماعة النبي ﷺ. فهذه الجماعة قد أنشأها ممثل النبي ﷺ وخادمه الذي أشارت إليه الآية الكريمة:

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الجمعة ٤)

وهي التي تساءل عنها الصحابة لكي يعرفوها بعد سماعهم لهذه الآيات، فأجابهم النبي ﷺ بعد أن وضع يده على كتف سلمان الفارسي رضي الله عنه بقوله: "لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ أَوْ رَجُلٌ مِنْ هَؤُلَاءِ" (صحيح البخاري, كتاب تفسير القرآن)

ومع أن هذا الحديث إنما يشير إلى فرقة المسيح المحمدي الذي سينشئها في آخر الزمان، إلا أن الحديث قد قدم علامات أخرى. والعلامة الأولى متضمنة في قوله ﷺ: الجماعة، أما العلامة الثانية فهي في وصفها بالناجية الذي جرى على الألسن.

فهذه هي الجماعة ذاتها في الآخرين كما كانت في الأولين في صحابة النبي ﷺ!

.أما باعتبار "ال" للكمال والاستغراق فإنما يصبح المعنى هنا هو جماعة المسلمين المعهودة كاملة الأركان، التي تمتلك أركان الجماعة حقا، والتي تقوم على الواجبات التي كانت تقوم بها جماعة النبي ﷺ. ومن هذه الأركان التي يجب أن تبرز فيها بكل جلاء:

١- أنها تتميز بأنها الجماعة التي لها إمام، وهذا الإمام إما أن يكون ممثل النبي ﷺ أولا ثم خلفاؤه من بعده الذين سيكونون خلفاء راشدين على منهاج النبوة كما جاء في حديث النبي ﷺ: "تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا **ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ** ثُمَّ سَكَتَ" (مسند أحمد، كتاب أول مسند الكوفيين)

٢- أنها الجماعة الوحيدة التي تحمل المعتقدات الصحيحة الموحَّدة، والتي لا يمكن أن ينشأ فيها اختلاف في العقائد، وهذا بسبب وجود إمام واحد على رأسها.

٣- هي الجماعة التي تقوم على واجب نشر الإسلام، كما كانت

جماعة الصحابة الكرام، وذلك من خلال القيام بالأعمال المتنوعة والخطط والبرامج التي يديرها الإمام الواحد الذي هو الخليفة.

أما العلامة الثانية فقد جاءت في القرآن الكريم. فقد بيّن القرآن الكريم أن النجاة فقط في اتباع المبعوث الإلهي، وعليه فإن فرقة المبعوث الإلهي هي الفرقة الناجية دوما. فقد قال تعالى على لسان المؤمن من قوم فرعون: ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى **النَّجَاةِ** وَتَدْعُونَنِي إِلَى **النَّارِ**﴾ (غافر ٤٢) أي كأنه تعالى يبيّن أن النجاة في اتباع المبعوث الإلهي، والنار إنما هي في تركه وعدم الالتزام بأوامره وعدم الدخول في جماعته. ويبدو أن النبي ﷺ قد استخدم تعبير :"كلها في النار إلا واحدة" إشارة إلى ما تضمنته الآية الكريمة، كما أن تعبير الفرقة الناجية الذي أجراه الله تعالى على الألسن وألقاه في روع العلماء السابقين إنما كان استنادا إلى هذه الآية الكريمة، ومن أجل تعريف الناس بالجماعة الحقة التي ينشئها المبعوث الإلهي في آخر الزمان؛ الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام.

ومن العجيب أن يجري تعبير **الفرقة الناجية** على الألسن، ويصبح أمرا معروفا ومسلّما به، مع أن الحديث لم يذكره!

والواقع أن غياب الجماعة بغياب الخلافة الراشدة لم يرفع الخير والحق من الأمة تماما، بل كان الصلحاء والأولياء والعلماء الربانيون يقومون جزئيا بواجبات الخلافة التي هي واجبات النبي الذي أرسله الله تعالى لتلاوة آيات الله وللتزكية ولتعليم الكتاب والحكمة. ولكن نتيجة لعدم وجود الإمام، فقد كان من غير الممكن توحيد المعتقدات والكلمة والجهد والعمل، وبدأ الفساد بالتسرب إلى الأمة، وبدأت بالانقسام على فرق ومذاهب عقدية وفقهية. وظاهرة التمذهب كانت نتيجة طبيعية لغياب الخليفة.

ولقد بقيت في هذه الفرق والمذاهب على اختلافها جوانب كثيرة من الحق ولكن بنسب متفاوتة. ومع الزمن ازداد الفساد واضمحل الحق، حتى فسدوا جميعا قبيل بعثة الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام وزالت منهم أنوار الخلافة وبقية بركاتها. وهذا مضمون ما وضحه الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام في كتابه سر الخلافة.

ومن العجيب أن يجري تعبير الفرقة الناجية على الألسن، ويصبح أمرا معروفا ومسلّما به، مع أن الحديث لم يذكره!

في ذلك الوقت الذي كانوا قد تفرقوا إلى فرق كثيرة استشرى فيها الفساد، أخرج الله الفرقة الناجية التي أسسها المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام، ولم يكن هناك فرقة ناجية كانت قائمة قبل الجماعة الإسلامية الأحمدية استلمت منها الجماعة الرايةَ.

الخلاصة أن الخير وبركات الخلافة بقيت متفرقة في الأمة زمنا طويلة بعد الخلافة الراشدة حتى فسدت الأمة بجميع فرقها. ثم أخرج الله تعالى الفرقة الناجية التي أسسها المسيح المحمدي الموعود الذي انتشل المسلمين من نار الافتراق إلى النجاة والوحدة. ولم تكن أي فرقة قبل بعثة المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام يصح أن تسمى الفرقة الناجية، بل كانت كل الفرق فاسدة بنسب متفاوتة.

حِكم ونوادرُ

* كن كالنخله تُرمى بالأحجار وتعطي أطيب الثمار.

* لا تقل قد فشلت، بل قل لم أنجح بعد.

* عندما تطلب تحقيق ما هو مستحيل تحصل على أفضل ما هو ممكن.

*من اعتصم بعـــقـــله ضل، ومن استغـــنى بماله قل، ومن عز بمخلوق ذل.

* اصبر على كيد الحسود فإن صبرك قاتله. فالنار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله.

* عِظ الناس بفعـــلك ولا تعظهم بقولك، واستح من الله بقدر قربه منك، وخفه بقدر قدرته عليك.

* الضربات القوية تهشم الزجاج لكنها تصقل الحديد

* وردة واحدة لإنسان على قيد الحياة أفضل من باقة على قبره !!

* لا تتكلم وأنت غاضب فستقول ما سوف تندم عليه طوال حياتك.

* لا أحد يستطيع إهانتك إلا بمساعدتك.

* سأل حكيم أعرابيًا: أي الرجال أفضل؟ فأجاب: الذي إذا حاورته وجدته حكيمًا، وإذا غضب كان حليمًا، وإذا ظفر كان كريمًا، وإذا استمنح منح حسيمَا، وإذا عهد وفـّى وإن كان الوعد عظيما، وإذا شُكي إليه وُجد رحيمًا.

إن من الشعر لحكمة

فَسَـــادٌ كبـــيرٌ عَـــالمٌ متهتـــكُ وأكـــبر منـــهُ جاهـــلٌ متنســـكُ

همـــا فتنـــةٌ في العالمـــين عظيمـــةٌ لمـــن بهمـــا في دينـــه يَتمســـكُ

(الإمام الشافعي، رحمه الله)

وكان لا بد من أن يرسل الله قاتلا للخنزير الذي استفحل

ماكان الله ليتركنا لمزيد من المسخ حتى نتحول وحوشا بشرية

فتحي عبد السلام

الامتلاء قسوة

للروح فيزياء كما للجسد، ويرتبط نوعا الفيزياء بروابط وثيقة، ويتفاعلان بقوة..

وفي هذه الفيزياء الروحية ترتبط طهارة الروح بالموقف الملموس من الأبدان البشرية. وهناك رابطة حتمية في فيزياء الروح بين احترام أبدان البشر والرفق بها، وبين رقي المرء وتحقيق غرض خلقه وعبوديته..

هناك رابطة بين حسن العشرة مع الناس وبين القرب من الله..

وصحة الروح أيضا تتصل بصحة الخيال وفسادها يتعلق بفساد الخيال.

إذن كيف يجب أن تتم تربية الأولاد من هذه الناحية؟

لابد أن ينشأ النشء من أولادنا على شعور الرقة إزاء جرح أخيه، وعليه وعلينا تنمية إحساسه بالآلام، والبكاء عند قراءة بؤس البؤساء من كل قوم من الأقوام.

يجب أن يتربى الأبناء على تعظيم شأن الكائن الآدمي وشرفه، واستفظاع منظر جثته مقتولة أو مهانة، والعطف على آلام البدن الإنساني وحس الكرامة والرحمة به.

كان هذا حقا عند الله

وكان لا بد لله تعالى من موقف لائق بعظمته، عندما يرى تعالى الجيل بعد الجيل في بلاد الإسلام وهو يرث القسوة، يراه الله وهو يتربى في بيئة يتكرر أمام خياله فيها ليلا ونهارا صور الاستهانة بالكائن البشري، ويتعود على مشهده وهو جثة مرمية بلا كرامة سامية. وتضفى الشرعية على هذه المناظر الرهيبة إذا كان ثأرا واشتفاء.

كان الله يرى الشباب وهم يتحولون رويدا رويدا خلال نشأتهم إلى وحوش بشرية، وتنمو فيهم أخلاق السباع التي تتشهي اللحم البشري، من إخوانهم ومن الشعوب الأخرى لأنها شعوب أخرى.

وكان ترك ذكر الله يؤدي لضعف الروح ثم الخور ونضوب الإبداع، وضعف العدة، ثم الذل، ثم الحقد، ثم العيش في خيال الرغبة في ذل الخصم، وأدبيات التنكيل به، ثم الهيام في أحلام الاستحلال

ومناظر السفك والدم والانتقام.

هل كان الله قد سمح حقا بكل هذا الذي كان يحدث وبإبادة مفهوم اقتحام العقبة العظيم الذي جاء به محمد ﷺ.

هل كان الله يسكت على تربية كل نبتة من نبات الطفل المسلم على هذه الطبيعة الشاذة الوحشية ، ويدع العالم بلا منقذ والطفل يفتح عينيه عند بلوغه على أن قلما ما وفكرا ما متسائلا عن صحة عقيدة ما قد يقوده إلى تعليق جثته في الفضاء أو قتلها ورميها في حفرة مهينة، أي رعب وأي شلل للروح الإنسانية ينشأ فيه، وكيف لأي إبداع أن ينشأ في هذا الجو المسموم وكيف لأي تقدم أن يحدث، لا يدرك الناشيء خطر تسرب الأفكار وبطء تجذرها، ولا يدري ما يحدث له وهو يسمع بيئته تتداول الأخبار بقسوة روح، وتعلق على مناظر اضطهاد المفكر والمجدد، وتكفر العالم الناهي عن منكر الفكر ومنكر السلوك ومنكر العقيدة، واتهام الناس بالباطل وتوزيع تهم الكفر والخيانة: أقول : لا يدري الناشي ولايستخلص غير أن سبب الاضطهاد كان فكرا.. ويفهم أن التأمل يقود إلى الهلاك.. وأن الفكر خطر مميت، وأن الاجتهاد يؤدي لكارثة.. وبالتالي فالبعد عن عمق التأمل حكمة، وأن مغامرة ممارسة حق البحث عما هو صواب وما هو خطأ تعني حياة الحرمان من حق الحياة.

هكذا نزرع الرعب من الاجتهاد في الشاب قبل البلوغ وعنده وعلى حافة المراهقة وفي فترة الحيرة الوجودية، وهي الفترة التي يحدد الشاب لنفسه فيها نهج حياته واختياره المستقبلي، وخلالها يكون الشاب قد تأثر بدخان الرعب، وآثر في قرارة نفسه حياة التقليد، فهو نهج أمان يكفل على الأقل حق أن نحيا، ولتجدن أغلب الناس أحرص على حياة، أي حياة.

في كل ناحية من بلاد ترفع أعلام نبي الحرية محمد ﷺ كان هناك معلوم من الدين يختلف حسب تلك الناحية، معلوم يقول فقهاء الناحية عنه : نحن نعلمه ونسقيه من كأس جاهزة للناس، ومن خالفه كفر ومن كفر فهو حلال الدم والمال والعرض..

لا شيء للإنسان لو خالف معلومهم، لا مال ولا حياة ولا شرف له. فهل كان الله يسكت.

هل كان الله ليترك المسلمين في حالتهم البائسة هذه؟

كان لا بد لله أن يتخذ موقفا شديد البأس، وهو يرى فرحة علماء هذا الفقه بوجود أتباع لهم خائفين، يملؤهم الرعب من التفكير، يحيون معا على كوم تل خرب من أنقاض كرامة بلادهم، بلادهم المتخلفة التعسة، علماء يشقيهم فكر يعيدهم طلاب علم، ويسعدهم كثرة تبع ولو خربت البلاد.

كان مما يليق بالله أن يرفع من قدر رجل يقول: أن الإسلام بريء من سل السيف ضد من يسل القلم، ومن شن الحرب على من يشن الفكر، ومن تعليق المتأملين على أعواد المشانق.

هل نخطيء حين نقول أنه كان لا بد لله تعالى من موقف رهيب رحيم عندما يتحول حَمَلَةُ أطهر كتاب والمصلون على أطهر رسول إلى كائنات صدئة تجبن أمام العدو، وتخون من يحررها، وتقبع على جيفة الدنيا الدنيئة عاكفة لاهفة.. سباع بشرية من السهل عليها الولوغ في الدم البشري لمواطنيها، والله مطلع رقيب على كامل الصورة في العالم، وأمامه في العالم فكر متربص بدين الإسلام ونظر وفلسفات وأقلام ترقب، وتكتب وتسخر من الإسلام الذي يحبه الله، وتسب الله العظيم بناء على سلوكيات المسلمين وفهمهم وتبريراتهم.

كان لا بد لا بد لله تعالى أن يرسل النجدة. لأن الإبلاس كان قد بلغ منتهاه عند من يحس بمنتهاه.

* يُسعد أسرة "التقوى" أن تحيط جميع قرائها الأفاضل أنه بإمكانهم تنـــزيل الترجمة العربية لخطب الجمعة التي يلقيها أمير المؤمنين حضرة مرزا مسرور أحمد (أيده الله)

١. كتسجيل صوتي

٢. كنسخة ورقية يمكن طباعتها.

للتنـــزيل الرجاء زيارة الموقع والضغط على أيقونة خطب الجمعة

* كما يسعدها إحاطتهم علما أنه تم مؤخرا توفير العديد من التسجيلات المرئية لبرامج الفضائية الأحمدية MA3 على موقع الجماعة الرسمي العربي، ومن أهمها برنامج الخليفة الرابع حضرة مرزا طاهر أحمد (رحمه الله)، لقاء مع العرب.

للتنـــزيل الرجاء زيارة الموقع والضغط على أيقونة أرشيف الفيديو.

www.islamahmadiyya.net

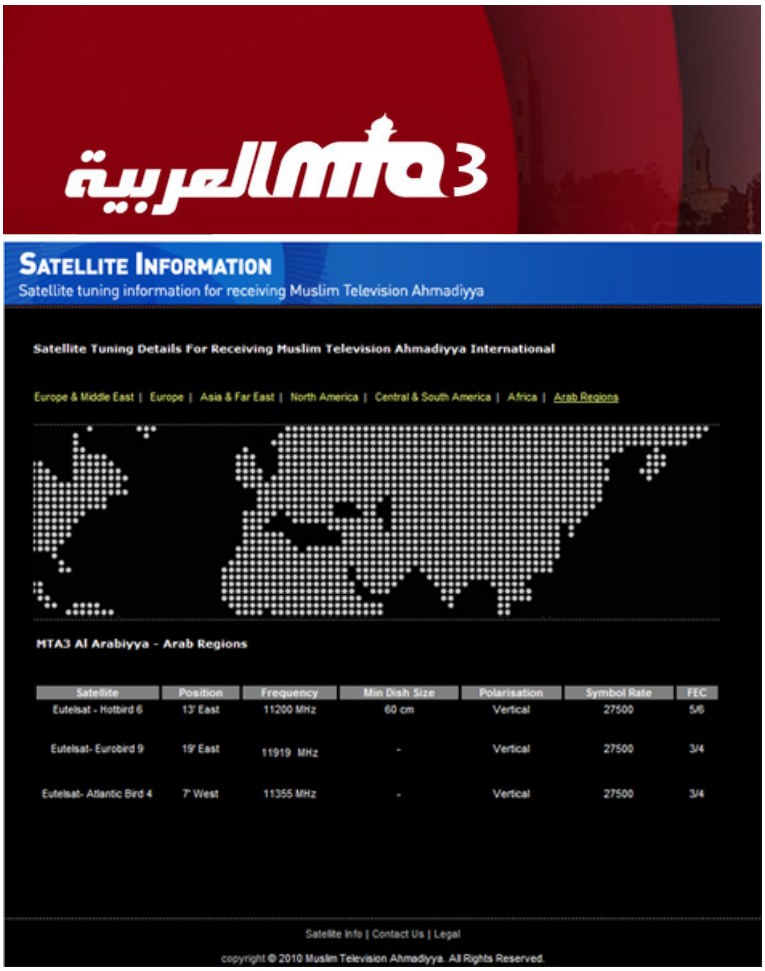

للمزيد من المعلومات الرجاء زيارة موقع الفضائية الإسلامية الأحمدية على شبكة الإنترنت :

http://www.mta.tv

AL-TAQWA

Monthly Islamic Magazine/ Vol.24 - Issue 7, November 2011

www.kitaabee.net

الموقع الرسمي للجماعة يوفر خدمة اقتناء مؤلفاتها العربية